السنة الرابعة عشرة
نيسان ٢٠١٣

بولس رسول الامم

بيبليا للنشر
الموصل - العراق

٥٢

مجلة الكتاب المقدس

ملفات الكتاب المقدس

مجلة بيبلية متخصصة مصورة معربة عن Les Dossiers de la Bible

- يقدم كل ملف طرحا علميا وراعويا لنصوص الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد
- بقلم اختصاصيين في العلوم البيبلية يجعلون النصوص سهلة المنال وعذبة المذاق
- تصدر بالعربية منذ عام ٢٠٠٠ عن دار بيبليا للنشر - مركز الدراسات الكتابية بالموصل

دلّ

كنيسة مار توما / الموصل - العراق

السنة الرابعة عشرة
نيسان ٢٠١٣ - الملف ٥٢

المدير المسؤول: الأب بيوس عفاص
الإخراج الفني: سمير جرجيس حمندوش

المحتوى

- الافتتاحية: اهتداء...ام دعوةبولس ؟ — الاب بيوس عفاص — ٢
- آراء وتعقيبات: — ... — ٣
- لماذا احب بولس؟ — ميشيل كينيل — ٤
- بولس ما زال حاضرا — جوزيف ستريكر — ٦
- الرسالة إلى الغلاطيين — ... — ٧
- بوحي... — جيرار بيون — ٨
- سحره المسيح — مادلين ليسو — ١١
- دعوة بولس — ج.م.بود — ١٤
- اللوحة الوسطية: بطرس وبولس — ... — ١٥-١٨
- على ابواب دمشق — جوزيف ستريكر — ١٩
- بولس، يهودي ام مسيحي؟ — آن سوبا — ٢٢
- الانجيل قبل الاناجيل — موريس اوتاني — ٢٤
- بولس بطل رواية؟ — جيرار بيون — ٢٦
- حياة بولس — دومينيك موران — ٢٨
- قراءة ربية لنص غل ١:١١- ٢:٢١ — موريس اوتاني — ٢٩
- قراءة في رسائل القديس بولس — ب.ع. — ٣٠
- جواب على سؤال:بولس، عدو النساء؟ — جان بيير ليمونون — ٣١
- عالم الكتاب المقدس — ... — ٣٢
- تقرير عن المؤتمر البيبلي ١٣ — غلاف — ٣
- اهتداء بولس: رسل ٢٢: ٣-٢١ — غلاف — ٤

الغلاف

اهتداء بولس
بريشة لودفيك كازاش
(١٥٥٥-١٦١٩ - بولونيا / ايطاليا)

يصدر عن دار بيبليا:

- **سلسلة ابحاث كتابية:**
كتب بيبلية رصينة بقلم اختصاصيين تساعد على الدخول إلى عالم الكتاب المقدس. ظهر منها ١٣ جزءاً
- **سلسلة تفاسير:**
عشرة اجزاء تغطي بالتفسير الراعوي اسفار العهد الجديد برمتها. ظهر منها ٨ أجزاء
- **مختارات الفكر المسيحي:**
كتب توثق ابوابا من مجلة الفكر المسيحي للاعوام ١٩٧١ - ١٩٩٤. ظهر منها ١٠ أجزاء
- **سلسلة 'روافد':**
نتاجات لمؤلفين ومترجمين في مختلف الميادين. ظهر منها : الخطوات الأولى للمسيحية، مختطف يعيد قراءة حياته
- **دوريات وكتب مستنسخة:**
اكثر من ٢٠٠ عنوان تسهم في اشاعة الثقافة العامة والبيبلية منها بنوع خاص.

bibliamosul@yahoo.com
موبايل: ٠٧٧٠١٠٠٨٨٩٩

السنة الأولى ٢٠٠٠
١. الحديث عن القيامة
٢. الافخارستيا

السنة الثانية ٢٠٠١
٣. ايليا واليشاع
٤. امثال يسوع
٥. ما وراء الموت
٦. عجائب يسوع

السنة الثالثة ٢٠٠٢
٧. قراءة في انجيل متى
٨. اعمال الرسل
٩. قراءة في مؤلف لوقا
١٠. حزقيال النبي

السنة الرابعة ٢٠٠٣
١١. اناجيل الطفولة
١٢. القديس بولس
١٣. سفر يونان
١٤. كنيسة البدايات

السنة الخامسة ٢٠٠٤
١٥. القديس مرقس
١٦. سفر المزامير
١٧. النبي عاموس
١٨. صلاة الابانا

السنة السادسة ٢٠٠٥
١٩. انجيل يوحنا
٢٠. الروح القدس
٢١. الاناجيل المنحولة
٢٢. اشعيا النبي

السنة السابعة ٢٠٠٦
٢٣. سفر ايوب
٢٤. ارميا النبي
٢٥. سفر الرؤيا
٢٦. الغفران في الكتاب المقدس

السنة الثامنة ٢٠٠٧
٢٧. اشعيا الثاني وتلاميذه
٢٨. اوجه يسوع
٢٩. الآلام بحسب يوحنا
٣٠. سفر الخروج

السنة التاسعة ٢٠٠٨
٣١. لا فقراء بعد اليوم
٣٢. الآلام بحسب انجيل لوقا
٣٣. روح العنصرة
٣٤. العهد من سيناء الى يسوع

السنة العاشرة ٢٠٠٩
٣٥. العماذ في الكتاب المقدس
٣٦. بولس وقورنتس
٣٧. حين يتكلم الله
٣٨. مريم أم يسوع

السنة الحادية عشرة ٢٠١٠
٣٩. أورشليم: مدينة السلام
٤٠. كما في الكتب
٤١. واعطاها اسما
٤٢. روايات الكتاب المقدس

السنة الثانية عشرة ٢٠١١
٤٣. الجبل في الكتاب المقدس
٤٤. الحرب والسلام
٤٥. ابراهيم خليل الله
٤٦. طرق لتفسير الكتاب المقدس

السنة الثالثة عشرة ٢٠١٢
٤٧. ملائكة الميلاد
٤٨. يسوع من الناصرة
٤٩. هل املى الله الكتاب المقدس؟
٥٠. الله الخالق

السنة الرابعة عشرة ٢٠١٣
٥١. ينابيع وآبار
٥٢. بولس، رسول الامم
٥٣.
٥٤.

المجموعة الكاملة (١- ٥٠)	٧٥٠٠٠د.
مجموعة ٧ اعوام (٢٣-٥٠)	٢٨٠٠٠د.
مجموعة ٤ اعوام (٣٥-٥٠)	١٦٠٠٠د.
مجموعة ٣ اعوام (٤٥-٤٦)	١٢٠٠٠د.
مجموعة عام ٢٠١٢(٤٧-٥٠)	٥٠٠٠د.

(اشتراك لعام ٢٠١٣ : ٥٠٠٠ د.)

املف لعام ٢٠١٣: ١٥٠٠ د.

بقلم عدد من الاختصاصين
تعريب: الاب بهوس عفاص

ملفات الكتاب المقدس

بولس، رسول الأمم

السنة الرابعة عشرة ٢٠١٣

بيبليا للنشر
الموصل - العراق

مركز الدراسات الكتابية

اهتداء.. ام دعوة بولس؟

افتتاحية

سبقت "ملفات الكتاب المقدس" ان خصّت بولس بملفين: كان الاول بعنوان "القديس بولس" (ملف ١٢ لعام ٢٠٠٣) رسم ملامح مَن تسلم من الرب القائم مهمة الشهادة لاسمه حتى اقاصي الارض... وكان الثاني بعنوان "بولس وقورنتس" (ملف ٣٦ لعام ٢٠٠٩) وقد تناول خبرة بولس في قورنتس الذي، بعد احباطه في اثينا، لم يشأ ان يعرف عندهم يسوع إلا مصلوبا: عثرة لليهود وحماقة للأمم؟ وها هو الملف الثالث ينكبّ على حدث "اهتدائه" -وهو بالاحرى دعوة تلقاها الفريسي الملتزم- خلال بحثه النزيه عن مسيح اسرائيل، ولم يكن يعلم ان بوسع يسوع الناصري المصلوب ان يكون هو ذاته مسيح اسرائيل ومسيح كل الأمم.

وإذا بقينا نتحدث عن اهتداء -ولفظة اهتداء تصح بالاكثر على الوثنيين المهتدين إلى ايمان اسرائيل- فلأن انقلابا حدث في مسار هذا الرجل المستقيم الذي ذهب بقناعاته حتى النهاية، انقلابا قسم حياته إلى ما قبل طريق دمشق وإلى ما بعده، اي إلى تحوّله، بفضل نعمة مجانية من الله، من مقاوم عنيد لاسم يسوع الناصري المصلوب الذي يعترف به تلاميذه انه المسيح والرب، إلى شاهد ومبشر بالمسيح الحي الذي اقامه الله وجعله ربا ومسيحا. تلك هي دعوته التي لكم رفع الشكر عليها لله الذي "لما حسن لديه"، "دعاه" بنعمته ليكشف له ابنه كي يبشر به بين الوثنيين... ويكمن انقلابه بفعل يسوع الناصري ذاته الذي كشف له، على طريق دمشق، ان اضطهاده للمسيحيين هو اضطهاد له، هو الحي القائم من بين الاموات، والحي في الجماعات المسيحية التي تنادي به مسيح الله: شاول، شاول لماذا تضطهدني؟ وهكذا ادرك للحال ان من اعتبره في عداد الاموات قد اقامه الله ورفعه ومجّده... قيامة كانت منتظرة لآخر الأزمنة، وها هي تتم "اليوم"! أليس هذا هو معنى "اليوم الثالث"؟!

كان يحق لشاول بولس، أولا، أن يضطهد يسوع الناصري، وهو في ظنه ذاك المدّعي المسيحانية بحيث ذهب ادعاؤه به إلى الموت، موت الصليب -والكتاب يقول : ملعون من علق على خشبة! فكيف يمكن لمن رذله الله وتخلى عنه واسلمه لحكم الموت، أن ينادي به اتباعه انه المسيح! ذلك تضاد لا بعده تضاد: مسيح مصلوب!! ولا يمكن ان تستقيم اللفظتان في شخص واحد... فإما ان يكون المسيحيون مضللين بيسوع الناصري الذي نال جزاءه العادل وقضي عليه وامحى اسمه من سفر الحياة إلى غير رجعة... وإما ان تكون هناك مفاجأة لم تخطر على باله قط! وكانت المفاجأة التي كشفها له الله: يسوع الناصري حي إلى الابد...

كان بولس رجلا مستقيما ونزيها ومنطقيا مع ذاته... فحين دفعته غيرته على ايمان آبائه ان يجندّ طاقاته كلها في محاربة هذه "البدعة" المضللة، سيدفعه ايمانه بقيامة يسوع إلى وضع كل علمه ومعرفته بالكتاب -وقد اعاد قراءته في ضو ء القيامة- في خدمة الانجيل، "البشرى السارة". ألم يضع لوقا على لسانه هذه الكلمات في روايته لقصة انقلابه: "رايت من الواجب عليّ ان اقاوم...

قصة ترجع ولا شك صدى ما كتبه بولس في الرسالة إلى الغلاطيين في حدود عام ٥٦ حين راح يشدد على ان الانجيل الذي يبشر به لم يتلقاه من بشر، وانما "بوحي" من يسوع المسيح: سمعتم بسيرتي قبلا في ملة اليهود، إذ كنت اضطهد كنيسة الله غاية الاضطهاد واحاول تدميرها، واتقدم في ملة اليهود كثيرا من اترابي من بني قومي، فافوقهم حمية على سنن آبائي..."

وما اروعه حين يعترف، في آن واحد، ان رسالته تلقاها من المسيح مباشرة، وانه رسول بنعمة الله واختياره... ولكنه يعترف ايضا بتواضع انه لا يستحق ان يدعى رسولا لانه "اضطهد كنيسة الله"! ولكن الكنيسة برمتها ستعلنه "رسولا" لا يقل منزلة عن سائر الرسل الذين اختارهم الرب يسوع واقامهم شهودا له في العالم... وها هو الله نفسه قد افرده منذ ان كان في بطن امه ودعاه ليحمل اسم ابنه إلى اليهود أولا ومن ثم إلى الوثنيين، إذ ليس عند الله محاباة!

حين يظهر هذا الملف في الاول من نيسان، نكون قد احتفلنا بقيامة الرب -وقد آن لنا نحن مسيحيي الشرق ان نحتفل بها في تاريخ واحد! امنية نصوغها بلسان كل مسيحيي الشرق من الطوائف كافة. أليست وحدة العيد خير شهادة لمسيحنا الحي في مجتمعاتنا التي لم تعد تحتمل الفرقة والانقسام...

الأب بيوس عفاص

مع تحيات دار بيبليا للنشر
بيروت في ١٠ كانون الثاني ٢٠١٣

آراء و تعقيبات

• اقرأها بتمعن واندهاش

"اشكرك جدا على جهدك وجهد معاونيك في اصدار ملفات الكتاب المقدس: الفحوى واللغة المسبوكة واناقة الاخراج... اني اقوم بقراءتها بتمعن واندهاش... فهي تشحن ايماني ورجائي حين يكون هذا الرجاء غير واضح المعالم... قراءة هذه الملفات والعودة إليها باستمرار تمكّن كهنتنا ومؤمنينا من اللقاء والحب والتواصل امام الله وامام الجماعة بحركة ديناميكية لا تكلّ، وتدفعهم إلى اكتشاف ما يخبرنا به الانجيل برمته!!! ادعو كافة الكهنة إلى اقتناء الملفات والاستعانة بها للوعظ والارشاد والمحاضرات..."

المطران لويس ساكو - كركوك

- كان هذا التقييم قد وصلنا قبيل انتخاب سيادته لكرسي بطريركية بابل على الكلدان. وفيما نرفع إلى غبطته اسمى آيات التهنئة، نطلب إلى الرب ان يمده بالعون ليسير بكنيسة العراق نحو التجدد.

• يوبيل مركز الدراسات الكتابية

"... ويؤسفني اني لم اعلم بالاحتفال الذي اقامه المركز بمناسبة يوبيله الفضي، كما جاء في التقرير عنه في الملف ٥١... كم كنت اود ان اشارك وانا من خريجي الدورة الاولى. لماذا لم اشاهد تقريرا مصورا عنه في المواقع والفضائيات؟"

و.ي. - برطلة

- كان الاحتفال متسما بطابع الروحانية والخشوع... ولعل اجمل ما تميز به الدخول بتقادم تضمنت اصدارات المركز كافة وتكللت بجدارية حملت اسماء الخريجين، وبأخرى حملت شعار اليوبيل، وكان "بمثابة سفينة حملت اشرعتها الدورات التسع، مع عبارة "كلمة الله تواصل جريها".

اما ان يبقى المركز في الخفاء، بعيداً عن الاضواء، فذلك خيار قد نُلام عليه ولكننا نعتبره جزءاً من توجّه سار عليه المركز منذ بداياته المتواضعة عام ١٩٨٧ وحتى اليوم.

• لو كنت تعرفين عطاء الله!

"...وما اروعها افتتاحية بدأت بالعيون والآبار ووصلت إلى لقاء يسوع بالسامرية حين جرى الحديث عن الماء الحي الذي يتفجر حياة ابدية... حديث بلغ إلى الكشف عن اعماق المرأة. واعجبتني استعارة من أحد كتاب المقالات: [ذلك انها إذا لم تكن حتى الآن كائن علاقة حقا، فبوسعها الآن ان تصبح ذلك، وهي هنا تتألم لأنها كانت تستهلك رجالاً كما كانت تستهلك الماء!].

فؤاد حنا - بغداد

• ينابيع وآبار

"...ولا اخفي إعجابي بهؤلاء الاختصاصيين الذين يبنون ملفاً دسماً انطلاقاً من فكرة، كما هي الحال في الملف ٥١ الذي لا ابالغ إذا قلت باني التهمته من اوله إلى آخره. ذلك هو دأبي في الخمسين ملفاً السابقة! وفقكم الله في مهمة اشاعة كلمته المدونة في الكتاب المقدس، عبر منشورات كتابية كنا نفتقر إليها".

رغد - الموصل

• ايام الكتاب المقدس

"أعجبني في نشاط [يوم أو ايام الكتاب المقدس] الذي أقيم ويقام بمبادرة م.د.ك. عبر رابطات الخريجين فيه، انه يركز على الطرق التي تساعد في فهم مضامين الكتاب المقدس على اسس علمية... وفيما اثني بنوع خاص على اختياركم انجيل مرقس لأيام الكتاب المقدس في عنكاوا ودهوك -ولم اكن اعلم انه اول الاناجيل!- اتمنى ان يمتد هذا النشاط إلى كل ابرشية ورعية..."

ر.س. - عنكاوا

- تلك هي امنيتنا نحن ايضا! ونتلقى بالفرح كل طلب ياتينا من رعية أو ابرشية ترغب في ان نتعاون معها لاقامة هذا النشاط البيبلي الهام والذي يرافقه دوماً معرض للكتاب ...

• العدد الخاص / الهدية

"... وكان العدد الخاص، مع التقويم الانيق، مفاجأة رائعة -ولم اكن اعلم ان عدداً خاصاً كان قد صدر عام ٢٠٠٩ وغطى الملفات ١-٣٤ (وبالمناسبة هل يمكنني الحصول عليه؟) -لا سيما وقد جعلتموهما هدية مع الملف ٥١، مما حفزني إلى استذكار الملفات الستة عشر الاخيرة للاعوام ٢٠٠٩-٢٠١٢. الف شكر على مجهودكم الجبّار، واتمنى للملفات مزيدا من الانتشار.

- ذلك كان هدفنا: ان يجدد قراء الملفات معلوماتهم، ويعمد القراء الجدد إلى اقتناء وقراءة ما فاتهم منها، سيما وان اثمانها مخفّضة: ١٦٠٠٠ د عوضاً عن ٢٤٠٠٠ د! ذلك نداء إلى القراء في كل مكان.

• سلسلة "روافد"

"...ومن دون سابق إنذار نزل علينا الرقم ١ من سلسلة [روافد] وقد افتتحتموه بكتاب تاريخي رصين [الخطوات الاولى للمسيحية في الشرق] جاء باخراج انيق ولوحات رائعة كلها بالالوان! انها خطوة جريئة في ميدان الطباعة. اتشوق إلى صدور الرقم ٢ الذي اعلنتم عن عنوانه المشوق [مختطف يعيد قراءة حياته]...".

ر.م. - قره قوش

- حين يكون هذا الملف بين يديك، يكون كتاب "مختطف" قد اصبح هو الآخر بين يديك!

لماذا أحب بولس[١]

ميشيل كينيل

الينبوع (العين)

ليس لي، على مثال الكل، ميل تلقائي تجاه بولس، لا بل بدأت لا احبه! وبوسعي ان اكتّف المآخذ عليه، واجـــد ذاتي بالكامل في العديد من الانتقادات التي طالما سمعتها بشأن اسلوبه وعدائه للنساء والطابع النظري الذي يغلب على رسائلـــه، وغياب الشاعرية الذي كاد يكون مطلقا، والدقـــة المبالَغ فيها التي استوجبتها صياغته للبراهين. فبولس ليس كاتبا يسهل التعامل معه، ولا شخصا يسمح بان يطاله المرء بيسر.

وبعد احتكاك وثيق

لكي نحب القديس بولس -ولقد بلغت الآن إلى ذلك، لا بل اصبحت من المتحمسين له- يجب علينا ان نلعب لعبته. فالرجل كان صداميا، ويترتب ان نقبل الصدام. فلقد استسلمت احياناً إلى صراع قاس معه، واستعدت مراراً نصوصاً صعبة، وذهبت ابحث في سفر اعمال الرسل عن معلومات كان بوسعها ان تساعدني لمعرفة الجماعات التي توجهت إليها احدى الرسائل، أو تسلط الضوء على مقطع غامض بعون مقطع آخر قريب منه (هناك توازيات كثيرة بين الرسالة إلى روما والرسالة إلى غلاطية، بين الرسالة إلى الافسسيين والرسالة إلى القولسيين)، واستطيع القول بان المهمة كلّفتني ثمنا. لم أعد أمَلّ من قراءة القديس بولس وإعادة قراءته، وانا على يقين من انه سيعطى لي دوماً ان اكتشف فيها وجهات عديدة.

(١) هذا المقال كان قد تصدّر الملف ١٢ لعام ٢٠٠٣ بعنوان "القديس بولس"، وكاتبه اختصاصي كبير برسائل القديس بولس... وكان قد دُعي إلى المؤتمر السابع للرابطة الكتابية (لبنان -٢٠٠٣) واعطى سلسلة محاضرات كان لها وقعها العميق على المؤتمرين ... لذا ارتأينا ان نصدّر به هذا الملف الجديد عن بولس.

اخراج مدهش! ... ولكن يترتب علينا ان نتخلى عنه إن كنا نبحث عن حقيقة اهتداء بولس
بريشة لودفيك كارّاش (١٥٥٥-١٦١٩ - بولونيا (ايطاليا)

هل كان القديس بولس نظرياً؟ ليس الأمر كما نظن! هل قرأتم الرسالة إلى اهل فيلبي، اولئك الابناء الاحباء الذين يسميهم "**اخوتي الذين احبهم، وهم فرحي واكليلي**" (فل٤:١)؟ وهل قرأتم التأنيبات الجافة والقاسية التي وجهها إلى "**الغلاطيين الاغبياء**" (غل٣:١). فبولس يتكلم غالبا بصفة معلم، اي احد الربابنة الذي تجاوز ايمانه المشبع بالتأمل ايمان مؤمني الكنائس الفتية، ولكنه يعرف ان يترل من منصّته ويجد نفسه في حلبة المصارعة. فمن يلومه حين يضع مسافة تجاه حالات كان يريد ان يسلّط عليها الضوء، أو تجاه نزاعات كان عليه ان يحلّها؟ هل يمكن لمن هو ملتصق مباشرة بالوقائع أن يجـــد لهـــا

بولس الرسول(سجادة اوبيسون- القرن ١٧)

انسان يسكنه المسيح

هناك شيء آخر يُضفي عليه سحراً: الطريقة التي تجلّت من خلالها سكنى المسيح فيه، والذي منه تستمد عباراته نبرتها: فلقد سحره القائم من بين الاموات، لذا فهو لا يني يتحدث عنه، حتى حين يعالج اموراً اخرى. "بالمسيح، ومع المسيح، وفي المسيح"! هي عبارات نجدها دون انقطاع في مفرداته، وبوسعنا الاعتقاد بان المجدلة التي تختم الصلوات الافخارستية قد ترجع صياغتها إليه. كما ان جزءاً من بولس مات على طريق دمشق؛ والايام الثلاثة من الظلمة التي تحدث عنها سفر اعمال الرسل، تعكس الصياغة الرمزية لهذا الموت. ومنذئذ، هناك شيء آخر وُلد وما زال يحيا: "**صُلبت مع المسيح، وإذا كنت احيا الآن حياة بشرية، فما انا احيا، بل المسيح يحيا فيّ**" (غل٢: ٢٠). ألا يتوجب علينا أن نتخلى عن ما فينا من فتور، ونتخذ دافعاً إلى اتباع ذاك الذي لم يخشَ ان يقدّم نفسه نموذجاً يحتذى (١قور٤: ١٦)، وليس حلولاً طويلة المدى؟ ذلك أن براهين بولس العويصة ليست، لا استمتاعاً بالنظري، ولا هروباً من الواقع، وانما خدمة للكنائس وللايمان بالمسيح.

بدافع من الكبرياء أو التباهي، وانما بالضبط، لكون مسيرته نموذجية؟ فمن يستطيع ان يدّعي انه مسيحي وهو يهرب كليا من الغطس في الجمعة العظيمة؟

انسان حر

اخيراً، اشكر القديس بولس انه اعطى توضيحا لحدس انجيلي اساسي كبير، هو الحرية المسيحية. باستطاعتنا ان نفضّل روايات مرقس، أو رقة لوقا، او التأملات السامية للقديس يوحنا، ولكن يجب ان نعيش، ونناقش تصرّفنا ونعرف على مَ نؤسسه... ونحن مدينون لبولس الذي وضع اسس السلوكية المسيحية: فنحن رجال ونساء احرار، لأن المسيح حرّرنا؛ نحن سكنى الروح القدس، وإذا استسلمنا إلى قيادته ، فلا شيء يسعه ان يضرّنا.

وحين ينحي بعضهم على بولس باللائمة على "شريعانيته" أو على مفاهيمه المتشائمة بشأن الانسان المطبوع بالخطيئة، فهم لم يفهموا شيئا من فكره، او انهم لم يجهدوا النفس لقراءته، وبالاخص الفصول الثمانية الاولى من الرسالة إلى الرومانيين. وإذا صحّ ان القديس بولس هو على درجة من التشاؤم بشأن قدرات الخليقة المتروكة لقواها (وهو في ذلك واقعي تماماً)، إلا ان له رؤية مختلفة جدا عن الانسان الذي خلّصه المسيح والذي يمنح ثقته للروح. وإلى القديس بولس، مدين اللاهوت المسيحي، بشكل رئيس، بمفهومه بشأن الضمير البشري بصفته مقياس السلوك الاخلاقي. فالمسيحي هو انسان حر في يسوع المسيح: فما يحلّ وما لا يحلّ قد تكون لهما فائدة تربوية، ولكنهما لا يحملان ما هو اساسي. واقول باني لم اعرف قط معارضة جذرية كهذه للنظم المؤسسة على اولوية الشريعة!

ومهما حمّل البعض اقواله ما لم تحمل، يبقى القديس بولس متفائلاً في العمق: معه لسنا بازاء مزاجية، وانما بازاء يقين، وفي هذا كان تأثيره عليّ بالغاً! وماذا ينفعني صديق فرح إذا كان فرحه يتعلق بطباعه: قد يحمل إليّ بالكاد شيئاً من العزاء في اوقات الصعوبة؟! امّا ان يكون رجل قصير وضعيف، ولكن مفكر، يحملني على فرح يتسم بالبساطة، لانه اكتشفه في ذاك الذي جعله قويا، فحينذاك اشعر اني قويّ بتلك القوة ذاتها، وغني بذلك الفرح عينه.

بولس ما زال حاضرا

جوزيف ستريكر

غالبا ما يقال بان قراءة بولس مملة وعسيرة في آن واحد، لا بل غير مفهومة. ويعتبر بعضهم أن زمانه قد مضى، وانه عدو النساء، ورجعي، يا للخطأ! بينما الواقع يدل على أن تعليمه في منتهى "الآنية" والجدة. ذلك ان المعضلات الاكثر سخونة في العالم وفي كنيسة اليوم، نجدها في رسائله. هل تريدون مثلاً على ذلك؟ اقرأوا مقطعا من رسائله الذي نثبته في الصفحة التالية (من الرسالة إلى الغلاطيين).

عن ماذا يتحدث؟ الغلاطيون يتحدرون من السلطيين الذين هاجروا في القرن الثالث قبل الميلاد إلى تركيا(...). وبولس اعلن لهم بشرى فرح، بشرى سارة. لذا تركوا ممارساتهم البربرية لكي يصبحوا مسيحيين، يعيشون في الحرية الجديدة، حرية ابناء الله.

ولكن، بعد مغادرة بولس، مرت بهم جماعة المسيحيين واعلنت لهم بان عليهم، كي يكونوا مسيحيين، أن يعيشوا على مثال يسوع ذاته، اي ان يختتنوا ويحفظوا يوم السبت، وألا يأكلوا من الدم ومن اللحوم المحرمة. وبكلمة: لكي ينالوا الخلاص، عليهم ان يحافظوا على شريعة اسرائيل بحذافيرها.

وما ان علم بولس بذلك، إلا واخذه الحنق (وليست المفردة كافية!) فأرسل إليهم رسالة شديدة، بكلمات قاسية محمّلة بالتأنيب: "**عجبت لسرعة ارتدادكم هذا عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى بشارة اخرى... ايها الغلاطيون الاغبياء، من الذي فتنكم؟**".

والجدال هو في قمته. فلقد كان بولس متشدداً في حفظ الشريعة، إلا انه اكتشف، على طريق دمشق، ان ممارسة الشريعة، بحد ذاتها، ليس بوسعها ان تخلّص. والانكى هو ان بوسعها ان تبلغ بصاحبها إلى التزمّت، لا بل إلى القتل. وكان الضحية اسطفانس، اول شهيد. وبوحي الهي، فتح المسيح عينيه وكشف له ان الله يخلص الناس اجمعين، اولئك الذين يمارسون الشريعة والذين لا يمارسونها، بفضل نعمة مجانية منه.

بولس الرسول بريشة فنان من القرن ١٤

هذا الاكتشاف قلب حياة بولس رأسا على عقب. فهو يشعر انه مُحرَّر، وانه مستعد للذهاب إلى العالم اجمع لإعلان هذه البشرى السارة. ولكنه مستعد ايضا لاعادة النظر في كل جمود وتصلب في طريقة الممارسة.

وبدافع الامانة ليسوع، تساءل بولس فيما إذا كانت هناك امور ثانوية في ديانتنا يتوجب التخلي عنها من اجل التركيز على ما هو اساسي؟ الا ينبغي الاقتداء بحيوية يسوع وبساطته، للتوجه، على مثاله، إلى كل الناس، وبشكل خاص إلى من هم فقراء ومُبعَدون؟

هل يمكن ان نعتبر بولس قد تجاوزه الزمن؟ حذار من هذا التصوّر! فهو اللاهوتي الاكثر عصرية والاكثر ديناميكية في الكنيسة. ورسالته هي من الجدة، ويبدو اننا لم نصغ إليها برمتها.

الرسالة الى الغلاطيين

١:١١ - ٢:١٠

لبولس، مع سيف استشهاده ومجموعة رسائله، ما يقوله للشباب المسيحي اليوم! رسم بريشة الكارد (Algarde) (١٥٩٥-١٦٥٤) متحف اللوفر، باريس

فأُعلِمُكم، أَيُّها الإِخوَة، بِأَنَّ البِشارةَ الَّتي بَشَّرتُ بِها لَيسَت على سُنَّةِ البَشَرِ، لأَنِّي ما تَلَقَّيتُها ولا أَخَذتُها عن إِنسان، بل بِوَحْيٍ من يسوعَ المسيح. فقَد سَمِعتُم بِسيرَتي الماضِيَةِ في مِلَّةِ اليَهود إِذ كُنتُ أَضطَهِدُ كَنيسةَ اللهِ غايةَ الاضْطِهاد وأُحاوِلُ تَدميرَها وأَتَقَدَّمُ في مِلَّةِ اليَهودِ كثيرًا من أَترابي من بَني قَومي فأَفوقُهم حَمِيَّةً على سُنَنِ آبائي. ولكِن لَمَّا حَسُنَ لدى اللهِ الَّذي أَفرَدَني، مُذ كُنتُ في بَطنِ أُمِّي، ودَعاني بِنِعمَتِه، أَن يَكشِفَ لِيَ ابنَه لأُبَشِّرَ بِه بَينَ الوَثَنِيِّين، لم أَستَشِرِ اللَّحمَ والدَّمَ ولا صَعِدتُ إِلى أُورَشَليم قاصِدًا مَن هُم رُسُلٌ قَبلي، بل ذَهَبتُ من ساعَتي إِلى دِيارِ العَرَب، ثُمَّ عُدتُ إِلى دِمَشْق.

وبَعدَ ثَلاثِ سَنَوات صَعِدتُ إِلى أُورَشَليمَ لِلتَّعَرُّفِ إِلى صَخْر، فأَقَمتُ عِندَه خَمْسةَ عَشَرَ يَوماً، ولم أَرَ غَيرَه من الرُّسُلِ سِوى يَعقوبَ أَخي الرَّبّ. وما أَكتُبُه إِلَيكُم فالله شاهِدٌ على أَنِّي لا أَكذِبُ فيه. ثُمَّ أَتَيتُ بِلادَ سورِيَةَ وقِيلِيقِيَة، ولَم أَكُنْ مَعروفَ الوَجهِ في كَنائِسِ المَسيحِ الَّتي في اليَهودِيَّة، بل سَمِعوا فقَط أَنَّ [الَّذي كانَ يَضطَهِدُنا بِالأَمسِ صارَ اليَومَ يُبَشِّرُ بِالإِيمانِ الَّذي كانَ يُحاوِلُ بِالأَمسِ تَدميرَه]، فأَخَذوا يُمَجِّدونَ اللهَ في أَمري.

مجمع أورشليم

ثُمَّ إِنِّي بَعدَ أَربَعَ عَشْرَةَ سَنَة صَعِدتُ ثانِيَةً إِلى أُورَشَليمَ مع بَرنابا واستَصحَبتُ طيطُسَ أَيضاً، وكانَ صُعودي إِلَيها بِوَحْي. وعَرَضتُ عَلَيهِمِ البِشارةَ الَّتي أُعلِنُها بَينَ الوَثَنِيِّين، وعَرَضتُها في اجتِماعٍ خاصٍّ على الأَعيان، مَخافَةَ أَن أَسعى أَو أَكونَ قد سَعَيتُ عَبَثًا. على أَنَّ رَفيقي طيطُسَ نَفسَه، وهو يُونانِيّ، لم يُلزَمِ الخِتان، وإِلاَّ لَكانَ ذَلكَ بِسَبَبِ الإِخوَةِ الكَذَّابينَ المُتَطَفِّلينَ الَّذينَ دَسُّوا أَنفُسَهم بَينَنا لِيَتَجَسَّسوا حُرِّيَّتَنا الَّتي نَحنُ عَلَيها في المَسيحِ يسوع فيَستَعبِدونا، ولَم نُذعِنْ لَهم خاضِعينَ، ولَو حِينًا، لِتَبْقى لَكم حَقيقَةُ البِشارة. أَمَّا الأَعيان - ولا يَهُمُّني ما كانَ شَأنُهم: إِنَّ اللهَ لا يُحابي أَحدًا مِنَ النَّاس - فإِنَّ الأَعيانَ لم يَفرِضوا عَلَيَّ شَيئًا آخَر، لا بل رَأَوا أَنَّه عُهِدَ إِلَيَّ في تَبْشيرِ القُلْفِ كما عُهِدَ إِلى بُطرُسَ في تَبْشيرِ المَختونين، لأَنَّ الَّذي أَيَّدَ بُطرُسَ لِلرِّسالَةِ لَدى المَختونين أَيَّدَني أَنا أَيضاً في أَمرِ الوَثَنِيِّين. ولَمَّا عَرَفَ يَعقوبُ وصَخْرٌ ويُوحنَّا، وهُم يُحسَبونَ أَعمِدَةَ الكَنيسة، ما وُهِبَ لي من نِعمَة، مَدُّوا إِلَيَّ وإِلى بَرنابا يُمنى المُشارَكة، فنَذهَبُ نَحنُ إِلى الوَثَنِيِّين وهم إِلى المَختونين، بِشَرطٍ واحِدٍ وهو أَن نَتَذَكَّرَ الفُقَراء، وهذا ما اجتَهَدتُ أَن أَقومَ به.

بوحي...

جيرار بيوّن

انها صفحة من صفحات "السيرة"، تلك التي حفظتها لنا الرسالة إلى الغلاطيين! هوذا بولس يروي لقرائه منعطفاً من حياته. انها قصة ملأى بالحيوية. ولما كنا بازاء رواية لما جرى، نقترح عليكم هنا ان تقرأوها مستخدمين عدداً من التعليقات السهلة التي يتضمنها "التحليل السردي". وهذا التحليل قد يحمل البعض على الدهشة، ولكن نص بولس، أليس هو ذاته في غاية الدهشة؟

في كل رواية، هناك شخوص وسلسلة افعال متراصّة حول محور مؤقت.

الشخوص: الرواية هي سيرة ذاتية، إلا ان بولس لا يلعب فيها الدور الاول. فالبطل الحقيقي هو الله، او، وفق صيغة غريبة "**ذاك الذي أفرزني**"، "**ذاك الذي يعمل**"، في بولس، كما سبق ان عمل في بطرس. ومن بين سائر الشخوص، لنتوقف عند بطرس (كيفا) ويعقوب، ولا سيما بالتأكيد عند جمهور "الوثنيين".

المحور المؤقت: هناك اشارة زمنية، على دفعتين، تحقق ايقاعاً في النص (١:١٨و٢:١). إلا ان بولس الذي يهمه جدا ان يقول ما هو جوهري، نجده يقضي سنوات تحت السكت.

الترابط بين الافعال: ولكي نستخدم لغة المسرح، لنقل اننا بازاء مشهدين. في المشهد الأول (١:١٣-٢٤) هوذا مضطهد الكنيسة يصبح مبشرا بالانجيل. وفي المشهد الثاني (٢:١-١٠) هناك ازمة كنسية قد أُجتيزت وحُلّت. وفي كل مرة، نجدنا بازاء مسألة "**وحي**" و "**نعمة**" الله.

المشهد الأول: الانقلاب (غل ١:١٣-٢٤)

في قلب المشهد الأول، نحن بازاء انقلاب بولس، وهو يروى عبر خمس مراحل. ولكي نقيس

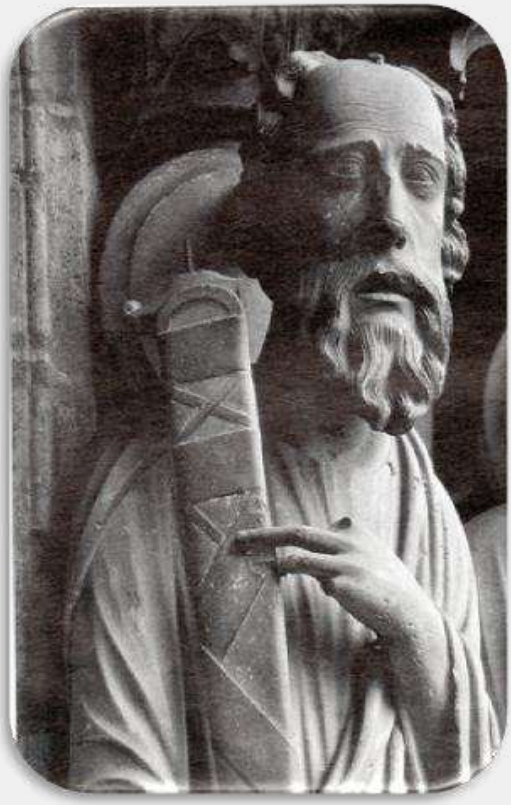

على بوابات الكاتدرائيات يحملنا وجه بولس إلى ان نتذكر حقيقة الانجيل
كاتدرائية اميان (القرن ١٣) - فرنسا

الطريق الذي أُجتيز، هناك مفردات عن البداية نجدها مكررة في النهاية: تلك حالة عبارة "**اضطهد**" و"**دمّر**"، او بشكل اكثر دقة "**الدين اليهودي**" و"**اليهودية**" او ايضا "**كنيسة الله**" و"**كنائس المسيح**". لنستعرض المراحل الخمس.

بلاد العرب، سوريا، قيليقية... وطريق دمشق سيقود بولس الى اقاصي الارض صحراء المغرب

١. في الآيتين ١٣-١٤، يعرض بولس وضعه "ما قبل". وهو يشدّد على نشاطه بصفة مضطهد تجاوز الحد: "**غاية الاضطهاد**"، "**اتقدّم** (أفوق)" ، "**افوقهم حميّة**"... وهو في الوقت ذاته صانع تاريخ يفوقه: "**تقليد الآباء**" تجاه "**كنيسة الله**". ذلك ان الله -دون علم بولس- كان قد "**افرده**" و"**دعاه**". ويا لسخرية الآية ١٥: فعبر لغة تقليدية (عودة إلى ار١:٥ واش٤٩:١) يعتلن الاختيار الالهي الذي كان مزمعاً ان يقلب التقاليد.

٢. في الآية ١٦ يجري انقلاب في الوضع. كلمات قليلة ازاء خبرة عميقة. وهنا لم يعد للقارئ حق في وصف مسهب، على غرار سفر اعمال الرسل. ويا للصدمة! إذ نجدنا بازاء "وحي" لما هو جوهري: فنحن امام مضمون يتعلق "**بالابن**"، وامام مغامرة تتعلق "**بالبشرى بين الوثنيين**". وهكذا توجز حياة بولس برمتها بجملة واحدة. والمشهد "اكتمل". وكل ذلك بفضل الله، والله وحده، هو الذي "**حَسُن لديه**...".

٣. ويتكثف المشهد في الآيات ١٧-٢١. فمن دون "**استشارة بشرية**" (حرفيا: "دون استشارة لحم ودم")، اي بدفع إلهي دوماً. ونقرأ تنقلات في ديار العرب وفي دمشق وفي اورشليم. إلى جانب لقاءات حميمة مع كيفا ويعقوب. ويسجّل القارئ ان كل شيء بدا وكأنه يجري بشكل جيد. والدليل على ذلك هو ان الرسالة تواصل جريها في سوريا وقيليقية...

٤. والنتيجة في الآيتين ٢٢-٢٣ وضعت على لسان "**كنائس المسيح التي في اليهودية**": الذي كان يضطهد في الامس "صار اليوم يبشر بالايمان". يا له من تغيير!

٥. المرحلة الاخيرة، آ٢٤: راحت الكنائس "تمجّد". مَن؟ بولس؟ لا، وانما الله، والله وحده.

في خاتمة هذا المشهد الاول، ثلاث ملاحظات لا بد منها:

اولاً بشأن الله والدين اليهودي. فبولس، حين يتحدث عن الله، يستخدم مفردات تقليدية كالتي استخدمها انبياء اسرائيل (راجع آ١٥). وعن بُعد، نراه بالتالي يحكم على مبالغته اكثر من حكمه على الديانة اليهودية.

ومن ثم بشأن مسار الرواية. نجدها سريعة جدا وتمتد على سنوات عديدة. ليس هناك حدث مفصّل واحد، وهو "**الوحي**" بأولى حجة! بينما نلاحظ حركة بطيئة لدى لقاء بولس بكيفا ومن ثم بيعقوب. مع مفارقة: هناك تحفظ مقصود بشأن الحدث الذي تم التشديد عليه. لماذا؟

واخيرا بشأن اختلاف المفردات بين "كنيسة الله" (في البداية) وبين "كنائس المسيح" (في النهاية). فلقد انتقلنا من المفرد إلى الجمع. اما التوضيح بصدد كنائس "اليهودية"، ألا يعيدنا بشكل خفي، وبفضل تجانس الالفاظ، إلى "الديانة اليهودية" الاصلية.

وتسدل الستارة على المشهد الاول. وها نحن نستشف في الافق بعض النجاح. وهوذا بولس يواجهه في المشهد الثاني.

المشهد الثاني: اجتياز الازمة (غل ٢:١-١٠)

الحبكة تشتد. فبثمن كلمة في غير مكانها، نعجب كيف ان بولس طبّق قاعدة الوحدات الثلاث العزيزة على المسرح الكلاسيكي! وحدة المكان: اورشليم؛ وحدة الزمن: اقامة لبضعة ايام او اسابيع؛ وحدة العمل: الخصام بشأن الانجيل. وهذا الخصام يمرّ حلُّه عبر مراحل خمس.

فالرواية تبدأ في الوقت الذي يُحبك فيه العمل: بولس ورفقاؤه يصعدون إلى اورشليم. ومن ثم، وعبر آيتين فقط، تتعقّد المسارات.

١. المرحلة الأولى، والمقصود ان سبب كل هذه الحركة يجب البحث عنه واعادة بنائه عبر القراءة. ففيها نجد خشية بولس أنْ يكون قد "سعى عبثاً"، كما نجد ارتداده على خياراته ذاتها، من مثل عدم ختانة طيطس والوثنيين. وكنا قد اشرنا من قبل ان كنائس "اليهودية" كانت ترجّع صدى "الدين اليهودي". وهكذا نفهم الآن، بشكل افضل، لماذا.

٢. هوذا بولس، إذن، يصعد إلى المشنقة. من هنا كانت رحلته الثانية إلى اورشليم (آ١-٢أ). هل نحن بازاء قرار شخصي؟ لا. فكما كانت الحال بشأن دعوته، المقصود هو "**وحي**". ولا يزيد على ذلك حرفا. وهذا يكفينا. فالله وحده، هنا ايضاً، "يحبك" العمل.

بطرس (إلى اليسار) وبولس (إلى اليمين) بماذا يتحدثان؟ عن مَن؟ إن لم يكن عن انجيل "ذاك الذي افردهما" كليهما...

كاتدرائية فيزلي (القرن ١٢)

٣. ويمتد العمل على مدى الآيات ٢ب-٦: وفد، نقاش مع شخصيات، عرض للكرازة الانجيلية، معارضة تجاه الذين يريدون ان يوقفوا القوة المحرِّرة... ذلك ان كنيسة الله بدت وكأنها انقسمت إلى كنائس عديدة تعيش بمثابة اخوة اعداء! واستناداً على العمل السابق، كما على العمل اللاحق (وكانت ملامح الغلاطيون ترتسم، راجع عبارة "من اجلكم" في آ٥!)، هوذا بولس يعلن "حقيقة الانجيل" الوحيدة.

٤. ونجد الحل في آ٩. فنحن بازاء حركة رمزية وعلنية تلت التكتم الذي رفرف على اللقاء الاول (١:١٨-٢٠). وان اليد التي مدها لبولس كلٌ من يعقوب وكيفا ويوحنا هي بمثابة التأييد للعمل الذي قام به، هو ورفاقه، وهو بالاكثر "**اعتراف**" بعمل الله و"**نعمته**".

٥. وضع جديد في الآية ١٠. هل انقشعت كل الغيوم؟ من الممكن. وفي كل الاحوال، هوذا بولس يتوجه نحو الوثنيين، وفي جعبته همٌّ: اغاثة الفقراء. ولنضف بان طيطس لم يُضطرّ إلى الختان، غير ان المختونين -وهم مسيحيون من اصل يهودي- احتفظوا بمكانتهم الدائمة في تاريخ الانجيل، إذ ان بطرس هو معهم.

ففي ختام هذا المشهد الثاني، لا بد من ملاحظتين.

الملاحظة الاولى بشأن اسمَي بطرس. وكأن اسم "سمعان" هو هويته الرسمية "البشرية"؛ اما لقب "كيفا" -حين يكون الحديث عن اختيار الله- فهو هويته "الموحاة"، السرّية والمؤسِّسة...، كما هي هوية بولس.

والملاحظة الثانية تخص الوضع الجديد للكنيسة. ففي العمق، إذا اتّبعنا الآيتين ٧و٨، نجد ان الجدّة كلها هي من جانب النظرة. ذلك ان عيون الجميع قد فتحت على اختيارات الله الأولى والأساسية. فلا بطرس ولا بولس أعطيا لذاتهما الرسالة، وإنما هي رسالة أوكلت إليهما.

كيف التحدث عن الله

بولس، في كل مرحلة من ماضيه، اكتشف تدخل الله في حياته. وتجرأ فأكّد بان انجيله "**ليس على سنّة البشر**" (١:١١). وهل هناك دليل اجمل من دليل حياته ذاتها؟ ذلك ان غيرته "الوحشية" في اليهودية لم تقو على خنق الاختيار الالهي او على الحيلولة دون الكشف عن الابن.

اما بشأن الجدالات المتعلقة بالختان (وهو علامة في "اللحم والدم")، فلقد كانت، بالنسبة إلى كنائس اليهودية، فرصة للعودة إلى الإنجيل الواحد والاله الواحد.

وهكذا يتم الحديث عن الله حين يتكلم الإنسان عن ذاته! فشكرا للغلاطيين الذين كانوا وراء هذه الرواية الرائعة لبولس.

سحره المسيح

مادلين ليسو

بولس، على مثال كل "المسحورين" الكبار، لا يكف عن التحدث عن موضوع اندفاعه: يسوع المسيح. وهو لا يستطيع، في الوقت ذاته، ألاّ يتحدث عن قصته مع يسوع هذا. وهذا ما أعطانا نصوصاً شامخة.

عثرة لليهود وحماقة للوثنيين... ما زال المسيح المصلوب يطرح السؤال على العقلاء!

المسيح على الصليب بريشة جان باتيست كاربو (١٨٢٧- ١٨٧٥)

متحف القصر الصغير - باريس

هاجر واسماعيل

لم يكن بولس ميّالاً إلى الافصاح عن اسراره واسرار حياته. فهو لم يتكلم عنها إلا عرضا، وفي اغلب الاحيان حين يتحداه اعداؤه وينالون من سمعته، او حين تصبح مصداقية بشارته عرضة للخطر. إلاّ انه ايضا، في بعض الاحيان، يترك العنان للسانه ببساطة، وبدافع رغبته في إقامة الدليل بشأن يسوع، يروي من هو يسوع ومَن اصبح بالنسبة له. لذا بوسعنا ان نجد في رسائله معلومات كثيرة عن مساره، منذ الرسالة الاولى إلى اهل تسالونيقي وحتى الرسالة إلى اهل روما.

لا لوم عليه من حيث الشريعة

لم يخشَ بولس ابداً من ان يعلن ذاته يهوديا. لا بل كان يطيب له ان يعرف اخوته اليهود إلى اي حد كانت الشريعة ذات اهمية بالنسبة له. هوذا يذكّر اهل فيلبي بمراحل مساره الشخصي، كوهَا ادلّة اضافية، كي يولوه ثقتهم: "**إِنِّي مَخْتُونٌ فِي اليَومِ الثَّامِنِ، وإِنِّي مِن بَنِي اسرائيل، مِن سِبْطِ بَنْيامين، عِبْرانيٌّ مِنَ العِبْرانيِّين. أَمَّا فِي الشَّرِيعة فأَنا فِرِّيسيّ، وأَمَّا فِي الحَمِيَّةَ فأَنا مُضطَهِدُ الكَنيسة، وأَمَّا فِي البِرِّ الَّذي يُنالُ بالشَّريعة فأَنا رَجُلٌ لا لَومَ عَلَيه**" (فل٣:٥-٦). وفي سفر اعمال الرسل، نجد توضيحا في ما يتعلّق بثقافة هذا اليهودي ذي الغيرة المتقدة: يقول انه تلقى عند قدمي غمالائيل تربية صارمة بشأن شريعة الآباء، حتى انه اصبح "**ذا حَمِيّة لله**" (رسل ٢٢:٣). فلقد كان غمالائيل فريسيا ذا توجّه يتسم بالانفتاح، أما بولس، فقد اخذ على محمل الجد، وبشكل كبير، علم الشريعة وممارستها: فلقد بقي طويلاً دون أن يخالف شيئا من متطلباتها. وها هو يقول: "**إِلاَّ أَنَّ ما كانَ فِي كُلِّ ذلِكَ مِن رِبْحٍ لِي عَدَدْتُه خُسْرانًا مِن أَجلِ المسيح، بل أَعُدُّ كُلَّ شَيءٍ خُسْرانًا مِن أَجْلِ المَعرِفَةِ السَّامية، مَعرِفةِ يسوعَ المسيحِ رَبِّي. مِن أَجْلِه خَسِرتُ كُلَّ شَيء وعدَدتُ كُلَّ شَيءٍ نُفايَة لأَربَحَ المسيحَ**" (فل٣:٧-٨).

تلميذ المصلوب

كانت الشريعة تنفي عن يسوع صفة المسيح بسبب موته على الصليب. ولم يكن بولس بالتالي بحاجة إلى ان يذكّر بذلك اخوته المنتسبين إلى اليهودية، فتلك بديهية لهم. ذلك ان سفر تثنية الاشتراع يؤكد بوضوح: " **وإِذا كانَت على إِنْسانٍ خَطِيئَةٌ تَستَوجِبُ المَوت، فقُتِلَ وعلَّقتَه على شَجَرَة، فلا تَبِتْ جُثَّتُه على الشَّجَرَة، بل في ذلك اليَومِ تَدفِنُه، لأَنَّ المُعَلَّقَ لَعنَةٌ مِنَ الله، فلا تُنَجِّسْ أَرضَكَ...**" (تث ٢١:٢٢-٢٣).

وهوذا بولس يعلن لمسيحيي قورنتس وبكل اعتزاز: " **فإِنَّنا نُبَشِّرُ بمَسيحٍ مَصْلوب، عِثارٍ لِليَهود وحَماقةٍ لِلوَثَنِيِّين،**" (١ قور١:٢٣). ومنذئذ اصبحت تلك حقيقته الوحيدة، وبالتالي "انجيله"، وما فهمه من يسوع، هذا المعلّق على خشبة الصليب: "**لم اشأ ان اعرف شيئاً، وانا بينكم، غير يسوع المسيح، بل يسوع المسيح المصلوب**" (١ قور ٢:٢). كان بوسع يهود قورنتس ان يعلموا لماذا طرق بولس نقطة يقوم عليه الجدال. وقد حرص هو نفسه، قبل كل شيء، ان يكشف لهم عن نقطة الوصول، اي تلك القناعة التي تسكنه وتقود خطواته: "**إِنَّ المسيحَ افتَدانا مِن لَعنَةِ الشَّريعة إِذ صارَ لَعنَةً لأَجْلِنا**" (غل٣:١٣). وهكذا اهتدى بولس إلى صليب المسيح.

مضطهِد عن جهل، ومضطَهَد

لمرات عدة، اعترف الرسول الكبير بهذا الجزء الآخر من ماضيه الذي يشكّل ذكرى ثقيلة: فلقد اضطهد تلاميذ المسيح: " **أَنا الَّذي كانَ في ما مَضى مُجَدِّفًا مُضطَهِدًا عنيفًا، ولكِنِّي نِلْتُ الرَّحمَة**" (١ طيم ١:١٣-١٤). لذا، نراه يسمّي نفسه "السِّقط"، اي مولوداً ناقصاً للايمان، اصغر اصاغر الرسل، لا بل غير مستحق ان يُدعى رسولاً (١ قور ١٥:٨-٩). وهكذا امتلأ وعياً بأنه مَدين بكل شيء

على طريق دمشق وعى بولس انه مدين بكل شيء إلى نعمة الله

إلى نعمة الله، وها هو يعلن ذلك، دون وَجَل، وبكل صدق: "**نِلْتُ الرَّحمَة لأَنِّي كُنتُ أَفعَلُ ذلِكَ بِجَهالَة، إِذ لم أَكُنْ مُؤمِنًا**" (١ طيم١:١٣). وها هو لا يني يجاهر باعترافه بالجميل تجاه المسيح سيدنا.

وبدوره، تألم بولس من اجل المسيح. ففي رسالته الثانية إلى اهل قورنتس، نراه يعدد مِحَنه، وهو عالم بانه من الجنون تعدادها: السجون، الضربات، الجلدات، الرجم، الاخطار من جانب اليهود، والاخطار من جانب الوثنيين (٢ قورنتس ١١:٢٣-٢٦). ويعطي لنفسه الحق في ان يطالب طيموثاوس بألا يستحيي، لا من الشهادة لربنا، ولا منه هو سجينه. وها هو يصارح تلميذه: "**شاركني في المشقّات في سبيل البشارة**". فالذي يتكلم هكذا كان "**موثقا بالسلاسل كفاعل شر**"، ولكنه يعلم على مَن اتّكل.

مجنون بسبب المسيح

ان ذكرى الخبرة الاولى تستدعي باستمرار جواباً في حياة بولس. فلقد قالها لأهل فيلبي: "**اسعى لعلّي اقبض عليه، كما قبض عليّ يسوع المسيح**" (فل ٣:١٢)، والسياق يدعنا نفهم انه يرغب في ادراك المسيح وقيامته. فهو يجري، إذن، على طريقة الرياضيين، كما سيبين ذلك لأهل قورنتس. إنه لا يسعى كالأعمى، ولا يطرق في الفراغ، بل يفرض

بولس في سجنه وبين كتبه يرتسم الموت امامه ويبقى حرًا!
بريشة رامبرانت (١٦٠٦ - ١٦٦٩) شتوتكارت (المانيا)

على ذاته زهدا قاسيا: "**أُقَمِّعُ جَسَدي وأُعامِلُه بشِدَّة، مَخافةَ أَن أَكونَ مَرفوضًا بَعدَ ما بَشَّرتُ الآخَرين**" (١ قور ٩:٢٧). وهكذا اصبحت "**الحياة**"، بالنسبة له، "**هي المسيح**"، ولم يعد شيء ذا أهمية غير السعي إلى جعله معروفا.

في الرسالة الاولى إلى اهل قورنتس يتحدث بولس عمّا تتطلبه مهمة الرسول التي قبلها طوعاً: **أَرى أَنَّ اللهَ أَنزَلَنا نَحنُ الرُّسُلَ أَدْنى مَنزِلَةٍ كالمَحكومِ علَيهِم بالمَوت...نَحنُ حَمْقى مِن أَجْلِ المسيح ... لانَزالُ حتَّى هذه السَّاعَةِ أَيضًا نَجوعُ ونَعطَشُ ونَعْرى ونُلطَمُ ونُشَرَّد، ونُجهِدُ النَّفْسَ في العَمَلِ بأَيدينا**" (١ قور ٤:١١). إلا انه يعيش كل ذلك في الفرح، كما قالها لأهل فيلبي: "**فلَو اقتَضى الأَمْرُ أَن يُراقَ دَمي ذَبيحَةً مُقَرَّبَةً في سَبيلِ إِيمانِكم، لَفَرِحتُ وشارَكتُكمُ الفَرَحَ جَميعًا**" (فل ٢:١٧). ذلك ان حياته انقلبت منذ ان "**رأى يسوع ربنا**".

الذي دعا، هو امين

بولس، في الرسالة التي تعتبر ولا شك اولى رسائله، كان قد طمأن اهل تسالونيقي: "**ان الذي دعاكم أمين، وهو الذي سيعمل**" (١ تس ٥:٢٤). وبولس يعرف ذلك عن خبرة! وعلى دفعتين على الاقل، كشف عن السر الذي جعله يثبت في عمله التبشيري. وهذا الكشف نجده خافرا في الرسالة إلى الرومانيين: "**مَن يَفصِلُنا عن مَحبَّةِ المسيح؟ ... إِنِّي واثِقٌ بأَنَّه لا مَوتٌ ولا حَياة، ولا مَلائِكَةٌ ولا أَصحابُ رِئاسة، ولا حاضِرٌ ولا مُستَقبَل، ولا قُوَّاتٌ، ولا عُلُوٌّ ولا عُمْق، ولا خَليقَةٌ أُخْرى، بوُسعِها أَن تَفصِلَنا عن مَحبَّةِ اللهِ الَّتي في المَسيحِ يَسوعَ رَبِّنا**" (روم ٨:٣٥، ٣٨-٣٩).

تلك هي حقا صرخات مدوية صادرة عن قلب مسحور بالتمام! فالله لم يتركه قط، ويستطيع ان يشهد لذلك. فلقد كشف للقورنثيين انه تلقى ايحاءات خارقة وأخذ يحكيها بكل فخر. ففي بدء رسالته "**اختطف إلى الفردوس**" "**وسمع كلمات لا تُلفظ ولا يحل لانسان ان يذكرها**" (٢ قور ١٢:٢-٤). إلا انه، بالاحرى، وضع كبرياءه في ضعفه. فهو يعلم بالخبرة انه قوي عندما يكون ضعيفا، وحينذاك تعمل فيه قوة المسيح بوضوح.

لقد كان بولس فريسيا مقتنعاً وملتزماً قضية الله، وفقا لتصريحاته هو ذاته. فمن بعد لقائه يسوع القائم، "**صُلب العالم له، وهو صُلب من اجل العالم**". وان شوقه إلى ان يكون مع المسيح، حمله على ان يرى الموت بمثابة ربح، وهو مستعد إلى البقاء إذا كان ذلك مفيدا لمسيحيي جماعاته. فالمهم هو ان يُبشَّر بالمسيح! وليس لبولس سعادة اخرى ولا طموح آخر.

دعوة بولس

ب.م.بود

انقلاب بولس
بريشة لودفيك كارّاش (١٥٥٥-١٦١٩)
بولونيا (ايطاليا).

... وآخر الامر تراءى لي... (١ قور ١٥: ٨)

لقد لمس بولس، لدى مؤمني قورنتس، تشكّكاً بشأن القيامة. فهؤلاء المسيحيّون القادمون من الوثنية والمعجونون بالروح اليونانية، لا يرون فائدة كبيرة في ان اجسامنا البائسة ستحيا بعد الموت. وهوذا بولس يذكّرهم بقانون الايمان الاساسي لدى الكنائس: المسيح مات وقام وتراءى. انه يعدّد الاشخاص الذين ظهر لهم المسيح: بطرس كيفا، الاثني عشر، الاخوة الخمسمائة، يعقوب وجميع الرسل. ويعلن اخيراً: *"وتراءى آخر الامر لي ايضاً انا السِّقط"*(١ قور ١٥: ٨).

يعلّمنا هذا النص شيئاً كثيراً. فبولس يتكلم اولاً عن الرسل، وهذا يعني: الذين عايشوا المسيح يسوع وتبعوه حتى مماته. ومن ثم، وعلى الفور، يذكر اسمه هو شخصياً من بعدهم، ويسمّي نفسه ايضاً رسولاً، مُقِرّاً بانه "اصغر الرسل"، بسبب اضطهاده كنيسة الله. وصفة الرسول هذه، يشعر بولس بانه حصل عليها لدى ظهور المسيح له. والدعوة التي استجاب لها -وهي في اصل اهتدائه - تشكل الاساس لمهمته الرسولية، تماماً كما تشكل ترائيات يسوع القائم من بين الاموات للاثني عشر اساس سلطتهم. وعلى مثال الرسل الذين في اورشليم، تلقى بولس النعمة والرسالة من المسيح المنبعث الذي ظهر له.

كشف الله ابنه فيّ (غل ١: ١٦)

يتطرق بولس الى دعوته من جديد، في رسالته الى اهل غلاطية. وهذه المرة، لا يستخدم لفظة الانبعاث، بل الوحي. في العهد القديم، هناك نصوص عن "الوحي" يتعارض فيها ما يأتي من البشر والذي هو أرضي، وما يأتي من الله عبر الوحي. وروايات الرؤى (وهذه الكلمة تعني الوحي) مبنيّة على هذا التعارض. وهنا يتناول بولس الموضوع ليبيّن كيف ان الانجيل الذي يبشر به لم يتسلمه ولم يتعلّمه من البشر، بل بوحي من الله.

هذا الوحي قلب سلوكه السابق، هو الذي كان غيوراً على ديانة آبائه، مما دفعه الى اضطهاد المسيحيّين (الايتان ١٣ -١٤). لذا يقدّم بولس دعوته هنا بصفتها مبادرة من لدن الله، على مثال الانبياء بالضبط. انه يشير بوضوح الى النبي ارميا لدى التحدّث عن دعوته: *"ولكن لما حسن لدى الله الذي أفردني، مذ كنت في بطن أمي ودعاني بنعمته..."* (الآية ١٥).

لقد دُعي ارميا ليكون نبيَّ الامم (ار ١: ٥). وبولس بدوره يتلقى من السماء "وحياً" يقلب حياته رأساً على عقب ويوجّهها في الاتجاه ذاته.

شاول، لماذا تضطهدني؟ (رسل ٩: ٤)

في الفصل التاسع من سفر اعمال الرسل، يروي لنا لوقا دعوة بولس على طريق دمشق. من خلال هذه القصة الشهيرة جداً، لِنُشِرْ الى بعض النقاط. هناك اولاً رحلة كان شاول قد اعدّها بعناية. انه زُوِّد برسائل من قبل رؤساء الكهنة ليعتقل أهل "الطريقة"، أي المسيحيّين، ويقودهم الى اورشليم. وستتم رحلة شاول هذه، ولكنها ستتوقف، والى غير رجعة. وبالفعل، من بعد لقائه على الطريق، ينطلق الى دمشق، لكنه لن يعود الى اورشليم.

رحلة من دون رجعة! يمكننا ان نفهم هذه العبارة على الصعيد الروحي. ذلك ان بولس دُعيَ بالفعل الى رحلة اخرى، الى رحلة لم يُعِدَّها هو. فقد قال الصوت: *"قم فادخل المدينة، فيقال لك ما يجب عليك ان تفعل"*. ودخل بولس الى المدينة، يقتاده رفاقه المسافرون معه، غير قادر على التصرّف شخصياً، بعد ان كان متزعماً في ما مضى. فالمبادرة الآن هي من جهة الربّ، واصبح بولس "اداةً" (الآية ١٥). ولنُشِرْ، في هذه القصة، الى ما يُظهر الانتقال من بولس المضطهِد الى بولس "العائد" الى يسوع المسيح. وفيما كان يرى بوضوح ما كان عليه ان يفعل، هوذا قد صار اعمى. وخلال ثلاثة أيام وثلاث ليال، اصبح عديم البصر، لا يأكل ولا يشرب.. ألا يشبه ميتاً في قبر؟ انه على مثال المسيح، يشترك في الموت وفي الحياة، وعليه ان يموت لكي يحيا. والقشور التي تساقطت من عينيه، والعماذ الذي قبله، تبيّن انه قد انفتح على نور جديد. ها هوذا يأكل ويستعيد قواه: انه مستعدّ لحياة جديدة.

كان شاول ذاهباً الى دمشق ليضطهد المسيحيّين. فقال له الصوت، وهو في الطريق: "لماذا تضطهدني؟" وهكذا علم بوجود علاقة سرّية بين أناس جاء ليقيّدهم، وبين هذا الصوت الذي تحدث اليه من دون أن يرى له جسماً.. أوَليس جسدُ المسيح بالتالي موجوداً تماماً ومكتملاً في الكنيسة عبر اجتماع المسيحيّين؟ وبولس، وقد أصبح بدوره تلميذاً يتذكر طيلة حياته هذا التماثل بين المسيح والمسيحيّين: "انتم جسد المسيح".

نظرة ذهب خالد (*)

كان الفن الغربي قد أكثر من رسم "اهتداء" القديس بولس. فمن منا لم يرَ شاول وقد سطع عليه نور وسقط من حصانه؟ إلا ان هذه الفكرة غائبة تماماً عن فن الايقونات اليونانية والروسية. فهي توحي بالأولى، وبطريقتها، بسر دعوة رسولية.

ان تطور الرسم عن طريق الايقونة يتبع عن كثب تاريخ الكنائس الشرقية. فمن بعد سقوط القسطنطينية على يد الاتراك عام ١٤٥٣، انتشر فن الايقونة في كريت، وقد كانت آنذاك تحت حماية البندقية. وفي القرن السادس عشر، ولد بضع كبريات الاعمال الفنية من مثل هذه الايقونة التي نقدمها.

عالم آت

على خلفية ذهبية براقة من النور الالهي، نجدنا بازاء شخوص ذوي هيبة معروضين على تقوى المؤمنين. ونجد شخصين واقفين راسخين على ارضية خضراء عميقة وملتحفين باردية بسيطة ذات ألوان زاهية، وهما يمسكان هيكلاً، لا كنيسة -يباركهما المسيح في المجد. ويرتسم سلام داخلي على وجهيهما اللذين يحملان سمات للتعرّف عليهما (بطرس بشعره الابيض، وبولس الاصلع ذو الوجه المستطيل) . ❶

لا تروي الايقونة مقطعاً معيناً. ذلك ان المشهد برمته يشارك في عالم آت، مشهد أثاره القائم الذي تنتظر عودته في آخر الازمنة. والمسيح بهالة ذهبية، نراه يشعّ في وسط ليل ذي زرقة، بينما الرسولان تحرسهما "نظرة ذهب خالد من شمس الشموس" (بيغي) . ❷

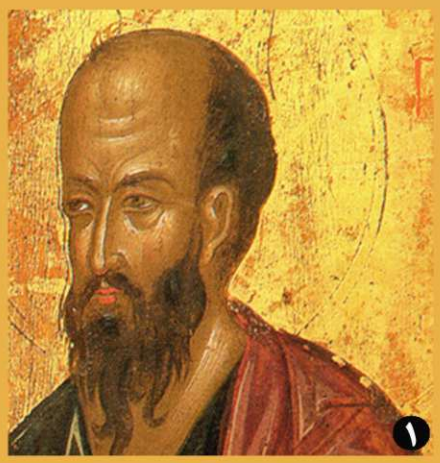

❶

❷

(*) كنا، بمناسبة ختام السنة البولسية، قد اخترنا لوسطية الملف ٣٧، ايقونة الرسولين بطرس وبولس، من دون شرح، اخذناها عن الملف الفرنسي، عدد ٧٣ - وهو الملف ذاته الذي ننقله اليوم إلى القراء، وبضمنه اللوحة ذاتها مع شرحها.

القديسان الرسولان بطرس وبولس

(متحف اللوفر-باريس)

وهذا العالم هو مع ذلك قريب جدا. لننظر إلى الكنيسة: هيكل بهندسة رفيعة تحملنا على ان نرى مذبحا احمر يذكر بالذبيحة الافخارستية. ❸

لننظر إلى الرسولين: كل منهما يحمل في يده الاسفار المقدسة. ملف من الرق بالنسبة الى بطرس ❹، وكتاب مصحف بالنسبة إلى بولس ❺. فالليتورجيا، الا تحملنا، أحداً بعد أحد، على الدخول إلى سر حبّ الله؟

هذه الايقونة لا تروي شيئاً. بينما هناك آخرون رأوا من المفيد ان يضيفوا شعارات توحي بمشاهد مختلفة (رحلات واستشهاد) استقت، في غالبيتها، من روايات منحولة. اما هنا فليس من ذلك شيء! ومع ذلك، فان قصة ترتسم، بامكاننا ان نستشفها. هل ينبغي ان نفكر بالاتفاق الذي تم في اعقاب الخلاف في مجمع اورشليم، حين مدّ كل من بطرس وبولس اليد للآخر؟ قد يكون ذلك ممكنا. ولكن هناك بالاخص اختياراً الهيا يضاف إلى اختيار إلهي هو وراء كل شيء: "الذي أيّد بطرس للرسالة لدى المختونين أيدّني انا ايضا في امر الوثنيين" (غل٢:٨).

فرسالة بطرس وبولس تكمن في هذا الاختيار الاول. ذلك ان الانجيل الذي يبشر به الواحد والآخر هو من "وحي يسوع المسيح". فنحن هنا بازاء دعوة رسولية معروضة لتأملنا.

طرفة ام سرّ؟

ان التقليد البيزنطي الذي أخذ يزهر في كريت، ما بعد ١٤٥٣، يبتعد عن الجمالية الغربية. ففيما كانت كريت على مفترق العالم اليوناني والعالم الايطالي، لا نجد فنانا واحدا رسم بولس ساقطا على طريق دمشق. وإذا اردنا نموذجا للهوّة التي تفصل بين النظرتين أو التوجّهين، يكفي أن نقارن ايقونتنا هذه بلوحة

❸

❹

❺

لودوفيك كارّاش (صورة الغلاف) وهي ترقى إلى نهاية القرن السادس عشر. فكما في كل الرسوم ابتدءً من القرن الثاني عشر، نشاهد فيها حصاناً، هو غائب عن رواية سفر الاعمال، ولكنه والحق يقال رمز للكبرياء. فحيث يبدو الفنان الايطالي كأنه يتبع القديس لوقا في روايته -ولكنه لا يقوى ألا يكون طريفا- نرى الفنان الكريتي يقترب كثيرا من الرسالة إلى الغلاطيين، مضحيًا، على مثالها، بالمذهل، وفاتحا من حيث لا يدري باباً على السرّ.

ان حياة بولس مركّزة كلها في الاوقات الاولى من لقائه بالقائم، انه زمن النعمة: "الله الَّذِي أَفْرَزَنِي، مُذْ كُنتُ فِي بَطْنِ أُمِّي، وَدَعَانِي بِنِعْمَتِهِ، كَشَفَ لِيَ ابْنَهُ لأُبَشِّرَ بِهِ بَيْنَ الوَثَنِيِّينَ" (غل١:١٥).

هكذا جعل الغلاطيين يستشفون هذا السر الذي يعجز عن الوصف، سرّ طبع تاريخه الانساني للابد. والفنان؛ دون ان يبحث عن ذلك، وباتباعه فقط التقليد الذي تلقاه من آبائه، جعلنا نتأمل في نهاية هذه القصة، اي المشاركة في مجد المسيح. وبالفعل، أليس هو هذا المجد الذي بهر شاول على طريق دمشق؟ نعم، ومنذ البداية كانت ترتسم نهاية هذه القصة.

البقاء في الحب

كان شاعر ليتواني ينطق بالفرنسية، و.ف. دي ميلوش، قد كتب للمسرح، عام ١٩١٣، قصيدة بعنوان "سر باربع لوحات" حول اهتداء بولس الطرسوسي. فبالتالي، شاول الذي دَحَرَهُ الحب الذي كُشِفَ له فراح يبكي بهدوء، لم يعد بوسعه إلا ان ينطق بهذه الكلمات الغريبة:

ها قد وجدت المكان الطيب: فهنا اريد ان ابني بيتي، ان لي وجها خشناً ويداً صلبة كهؤلاء البنائين الذين كانوا يأكلون، على مهل، خبز الثبات في جمال النور والبحر.

سأجعل بيتي عاليا واسعا؛ وتكفي نظرة إلى الواجهة لتكشف عن كل ما في الداخل؛ فالباب سوف يلعب على الاسس، على نفس الطفل.

العالم الخالد، الفريد، اللامتناهي هو هنا: لذا، فمن العدل واللياقة، ومن المحبّب دوماً، ان يكون هنا.

الرسام من جهة، والشاعر من الجهة الاخرى، بوسعهما ان يدلانا على صدق الدعوة الرسولية: البقاء في الحب.

على ابواب دمشق

قصة اهتداء بولس بقلم كاتب سفر اعمال الرسل

جوزيف ستريكر

في سفر اعمال الرسل، هناك ثلاث روايات لاهتداء بولس. الاولى (رسل ٩) هي بقلم الراوي، والاخريتان (رسل ٢٢ و ٢٦) بلسان بولس ذاته. هذه الروايات الثلاث تحكي تدخل الله بالذات على طريق دمشق، ولكنها تتضمن عدداً من الفروقات. ماذا تقوله هذه الروايات الثلاث؟ ان التكرار ذاته يبيّن أولاً، وقبل كل شيء، الاهمية التي يوليها الكاتب لاهتداء بولس. وان الاختلافات بينها هي في الوقت ذاته اشارات باتجاه القارئ ودعوة إليه كي يبحث عن المعنى الذي تضمنته. ولوقا، بعبقرية الراوي القدير، يدعونا إلى الدخول تدريجيا في سر اهتداء بولس.

على مقربة من دمشق

تحكي الرواية الاولى للاهتداء (رسل٩) مسارِ بولس (اسم بولس منذ بدء الرواية)، ذهاباً واياباً، من اورشليم إلى دمشق. فشاول المفوّض من قبل عظيم الكهنة، وصل دمشق بصفة مضطهد دموي. إلا ان الرب، على ابواب دمشق، كان في انتظاره. والمكان هو ذو اهمية تذكر. انه مكان رمزي، مكان العبور، ولكنه ايضا مكان الدينونة. فالملوك اليونان، حين يزورون مملكتهم، كانوا يتوقفون عند ابواب المدينة للاصغاء إلى معانيات مواطنيهم وإحقاق العدلِ لهم. فليس عبثا، إذن، ان نجد في مؤلَّف لوقا اموراً كثيرة تجري عند ابواب المدن. هوذا يسوع يقيم شاباً عند ابواب نائين، ويشفي اعمى عند ابواب اريحا، ويبكي على اورشليم على مقربة منها...

والمقطع الذي يروي الحدث عند ابواب دمشق هو مشهد دينونة. فشاول يلتقي، بالفعل، الرب الذي هو، في الوقت ذاته، ديان وضحية، ويطلب منه حسابا. وكانت المساءلة موجزة والحكم

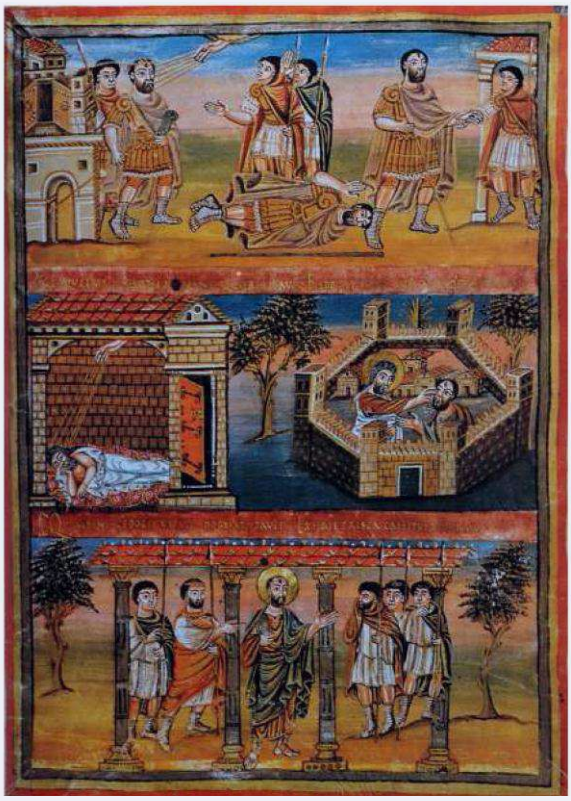

منمنمة في مخطوطة من القرن ٩ رسمت اهتداء بولس وفق رسل ٩:
بولس يسقط عند ابواب دمشق - حلم حننيا ولقاؤه بشاول - بولس اخذ يبشر

فورياً. وقد كشف الحكم عن طبيعة المضطهد: انه اعمى! إلا انه لم يسحق المحكوم عليه؛ بل أقامَه ودلّه على طريق الاهتداء. وكان على شاول ان يمنح ثقته لجماعة: "**سيقال لك ما يجب عليك ان تفعل**".وكان شهود المشهد لا يرون احداً، إلا انهم كانوا يسمعون صوتا. وشاول ذاته، هل رأى القائم؟ في الوقت الحاضر، لسنا نعلم.

وشاول الذي غلبه الرب، جعله نورُه اعمى، ودخل إلى المدينة يقوده رفاقه بيده، ولن يخرج منها إلا متأرجحاً في زنبيل على طول الاسوار!

انه أداة اخترتُها

ويجري التدخل الالهي الثاني لدى تلميذ ليسوع، اسمه حنانيا، ابلغه الرب مخططه بشأن شاول: "**اِذهَبْ، فهذا الرَّجُلُ أَداةٌ اخترتُها لكِي يَكونَ مَسؤولاً عنِ اسْمي عِندَ الوَثَنِيِّين والمُلوكِ وبَني إسرائيل**" (رسل ٩:١٥). ونحن القراء، نشهد هذا المشهد ونعلم الآن إلى اي عمل كان شاول مُعَدًّا. ولكن كيف سيعلم شاول بذلك؟ عبر حنانيا الذي كان عليه، مبدئيا ومنطقيا، ان يبلّغه الرسالة الالهية. إلا ان حنانيا لم يفعل ذلك!

ابواب المدينة.. مكان رمزي

لندقق جيدا في ما يجري. هوذا حنانيا يذهب لملاقاة شاول في بيت يهوذا. وها هو يضع عليه يديه ويشفيه. ولكنه لم يبلغه الرسالة التي تلقاها. فنحن، إذن، في وضع غريب. فالقراء يعلمون شيئاً أكيداً: ان البطل الرئيس في هذه القصة يجهل! ومفعول هذا الاسلوب الادبي ليس جزافاً. انه يبين بان شاول ليس مجرد دمية بين يدي الله. ذلك ان لله مشروعاً يحققه في شاول. ويترك له الوقت كي يكتشفه هو بنفسه.

لقد رأى الرب

يتوجه شاول الآن إلى اورشليم. انه يترك جماعة التلاميذ الذين استقبلوه في المرة الاولى لكي يلتقي بجماعة الرسل. ويختم المشهد. ذلك ان بولس عاد إلى نقطة الانطلاق، ولكنه لم يعد يخالط عين الاشخاص. فمِن حاشية عظيم الكهنة، انتقل إلى حلقة المسيحيين.

وحين بلغ اورشليم، هوذا برنابا يقول للرسل بان شاول "**رأى الرب الذي كلّمه**"، وهكذا يختفي الراوي لهذه القصة امام عضو من الجماعة المسيحية ويفسح له المجال لكي يفسّر حدث طريق دمشق، ويكشف للرسل، ولنا ايضا نحن القراء، ان شاول رأى حقا الرب القائم. ذلك ان ظهورات الرب ليست، اولاً، حدثاً بوسع المؤرخ ان يراقبه. وانما هي، قبل كل شيء، موضوع شهادة المؤمن.

أفردوا لي شاول للعمل

في الفصل ١٣ من سفر الاعمال، نجد شاول في انطاكيا. وهوذا الروح القدس يطلب من الجماعة ان تفرزه مع برنابا من "اجل عمل" لا يحدده. ونجدنا بازاء اسلوب ادبي مماثل لما راينا اعلاه. فنحن القراء، نعلم إلى أية مهمة دُعي شاول، غير ان شاول يبقى يجهل ذلك! وها هو يذهب، من مجمع إلى مجمع، يبشر بيسوع القائم. وازاء معارضة اليهود، قرر التوجه نحو الوثنيين. ظاهرياً، يبدو انه قرر ذلك بنفسه، بالاتفاق مع برنابا. وبالتالي اكتشف ما كان مُعَدًّا له. فلقد ترك له الروح القدس الوقت الكافي. ولدى عودته من الرحلة التبشيرية،

حنانيا وكأنه المسيح يفتح عيون الاعمى!

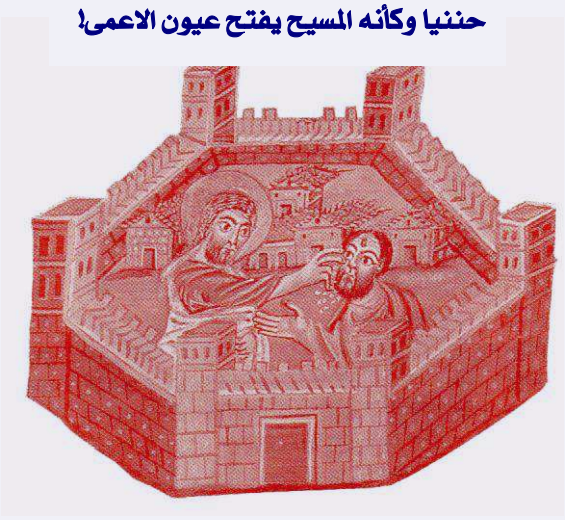

نراه يقدم تقريرا إلى الجماعة عن "العمل" الذي أنجـــزه: **"فتح (الله) ابواب الايمان امـــام الوثنيـــن"** (رسل ١٤:٢٧).

بولس يتخلى عن ثوب الجنود ليتشح ثوب المبشر

ولوقـا، بصيغة رواية، بيّن لنـا كيف كـان لله مخطط علـى بولـس، ولكنـه مخطط يشارك فيـه بولس ذاته. فلقد تركه يجد طريقه بنفسه. وهكذا تصبح المبادرة البشرية في انسجام كامل مع مخطط الله.

رواية ثانية للاهتداء

رواية الاهتداء الثانية (رسل ٢٢) هي على لسان بولس نفسه في هيكل اورشليم. فأمام الجمهور اليهودي، حكى بولس احداث الطريق إلى دمشق. فما عدا بعض الاختلافات الثانوية، هوذا بولس يكرر العناصر ذاتها التي سبق لنا ان سمعناها. إلا انه يحمل هذه المرة توضيحين: أولاً، حنانيا يبلّغ بولس الرسالة بان عليه ان يكون شاهدا للمسيح **"امام جميع الناس"**، اي بالتالي امام الوثنيين. ومن ثم يروي بولس انه رأى رؤيا في هيكل اورشليم قال له الرب خلالها: **"اِذهَبْ، إِنِّي مُرسِلُكَ إِلى بلادٍ بعيدة، إِلى الوَثَنِيِّين"** (٢٢:٢١).

ماذا جرى في دمشق؟ روايات عدة لتكشف عن السر...

وهكذا يدرك القارئ، وعلى لسان بولس، امورًا لم يكن يعرفها. وهنا ايضاً، لم يقرر بولس بنفسه العبور إلى الوثنيين. وانما الرب نفسه هو الذي دفعه إليهم. علماً بان الرؤيا جـرت في الهيكل. ونلاحظ ما يحمله هذا المكان من بُعد.

رواية ثالثة للاهتداء

فيما كان بولس اسيرا في قيصرية، المدينة الوثنية، هوذا يروي اهتداءه، للمرة الثالثة. وكان محدّثوه من حاشية هيرودس الكبير، فضلاً عن الحاكم الروماني فستس. ونجد هنا عددا من الاختلافات. ففي هذه المرة، لا ذكر للعمى المؤقت الذي اصاب بولس، ولا لدور حنانيا. كما لم يأت ذكر الرؤيا والانجذاب في الهيكل. إلا ان بولس يتحدث عن لقائه مع **اسم** يسوع. ذلك ان بولس الذي كان يحارب هذا **الاسم**، عبر كل الرسائل، لقيه على طريقه، وفي منعطف من طريقه. فلقد قال الرب لبولس: **"لأَجعَلَ مِنكَ خادِمًا وشاهِدًا لِهذِهِ الرُّؤْيا الَّتي رَأَيتَني فيها، ولِغَيرِها مِنَ الرُّؤَى الَّتي سأَظهَرُ لكَ فيها. سأُنقِذُكَ مِنَ الشَّعبِ ومِنَ الوَثَنِيِّينَ الَّذينَ أُرسِلُكَ إِلَيهِم، لِتَفتَحَ عُيونَهُم فيَرجِعوا مِنَ الظَّلامِ إِلى النُّور، ومِن سُلطانِ الشَّيطانِ إِلى اللهِ، ويَنالوا بِالإِيمانِ بي غُفْرانَ الخَطايا ونَصيبَهُم مِنَ الميراثِ في عِدادِ المُقَدَّسين"** (رسل ٢٦:١٦-١٨).

الكلمة التي سحرت بولس، تسحر آخرين...

والآن، لقد قيل كل شيء. وهنا ترك راوي سفر الاعمال لبولس أن يقدم خلاصة لحياته. فاهتداء ذاك المضطهد ودعوته تشكلان وحدة متماسكة. ولما كان قد اصبح بكليته للمسيح، نراه يشهد امام اليهود والوثنيين معاً. فما كان الرب قد اعلنه لحنانيا قد تمّ: **"اِذهَبْ، فهذا الرَّجُلُ أَداةٌ اختَرتُها لكي يَكونَ مَسؤولاً عن اسْمي عِندَ الوَثَنِيِّين والمُلوكِ وبَني إِسرائيل"** (رسل٩:١٥).

بولس، يهودي ام مسيحي؟

آن سوبا

هل ينبغي ان نعتبر بولس خائناً لشعبه، ام انه كان صلة، بفضل العناية الالهية، بين عالمين؟ ليس الجواب سهلاً، إلا ان هناك امراً اكيداً: في قلب ايمانه اليهودي، التقى بولس بالمسيح. وبالنسبة له: أن يبشر بالمسيح، معناه الامانة لاسرائيل.

قبل أن نتهم بولس بالخيانة، علينا ان نذكّر بالتنوع الكبير في الدين اليهودي، في القرن الاول، وقد كان اشبه بموزائيك ضمّت الفريسيين والصدوقيين والاسينيين والغيارى والمعمذانيين. يُضاف إلى هذه التسميات تفاوت هام بين يهود اليهودية الذين كان يمثّلهم الكهنة الصدوقيون، وبيدهم مقاليد ادارة الهيكل، وبين يهود الشتات الساكنين حول حوض البحر الابيض المتوسط، وقد اعتادوا العيش في وضع اقلية، ولكن بروح منفتحة على الحضارة اليونانية التي راحوا يستخدمون لغتها. لذا فان صفة الخيانة تتعلق بالتالي بالتيار الذي ينتمي إليه الذين يُدْعَون به.

من حيث الشريعة: فريسي

ولد بولس في طرسوس بقيليقية، وينتمي إلى عالم الشتات وإلى التيار الفريسي: "**إِنِّي مَخْتُونٌ فِي اليَومِ الثَّامِنِ، وإِنِّي مِن بَنِي اسرائيل، مِن سِبْطِ بَنْيامين عِبْرانيٌّ مِنَ العِبْرانيِّين. أَمَّا في الشَّريعة فأَنا فِرِّيسيّ، وأَمَّا في الحَمِيَّة فأَنا مُضطَهِدُ الكَنيسة، وأَمَّا في البِرِّ الَّذي يُنالُ بِالشَّريعة فأَنا رَجُلٌ لا لَومَ**

تمسك بولس بشريعة موسى حتى المبالغة... إلى ان التقى المسيح.
موسى بازميل نيكولا بيزانو (١٢٢٠-١٢٨٣) - بيزا (ايطاليا)

علَيه. إلاَّ أَنَّ ما كانَ في كُلِّ ذلِكَ مِن رِبْحٍ لي عَدَدتُه خُسْرانًا مِن أَجلِ المسيح" (فل ٣:٥-٧).

ويتضح لبولس ان بوسعه الاعتقاد انه مبرَّر بمجرد وضعه الخاص بصفته يهوديا. ولكن الآن، وبعد ان تجلّت له عطية الله بقوة، اعتبر العمل البشري الذي تدعو إليه الشريعة غير ذي بال. وبلغ إلى هذا الاكتشاف: بالايمان –وهو عطية مجانية من الله– يخلص الانسان. وليس بوسع اعمال البشر ان تمنح الخلاص.

وبولس، على غرار كل الفريسيين، نما في محبة الشريعة، ولكنه راح يحتج على ممارسة لها تقترب من الصنمية. وإذا كان الغلاطيون يعتقدون

من شريعة موسى ارتقى بولس الى ايمان ابراهيم الذي في "حضنه" يجتمع كل الصديقين

منمنمة من القرن ١٢ مكتبة سانت جلفياف-باريس

ان لا مناص من اداء فرائض الشريعة لاتباع المسيح، فمعنى ذلك ان ايمانهم قد تشوّه، واصبحت الشريعة لهم بمثابة صنم او مطلق.

ورثة الموعد

لا يشكك بولس في امانته للدين اليهودي. ففي رسالته إلى اهل روما، ذكّر بمحبته لاخوته: "**لَقَدْ وَدِدتُ لو كُنتُ أَنا نَفْسي مَحْرومًا ومُنفَصِلاً عن المسيح في سَبيلِ إخوَتي بَني قَومي بِاللَّحمِ والدَّمِ**" (روم ٩:٣). فكيف كان بوسعه انَ يوفق بين احتجاجه على الشريعة وبين امانته لليهودية؟

هوذا في الرسالة إلى الغلاطيين ينجز تحوّلاً ذا مغزى. فهو يرفض ان يجعل إرثه محدَّداً في حفظ الشريعة. ويقول بولس ان كل الذين يكتفون بممارسة الشريعة، انما هم تحت حكم اللعنة. لا سيما وان ليس بوسع الجميع ان يطبقوها (غل٣:١٠). فهي تفرّق اكثر مما توحّد. ذلك انها تجعل العلاقة مع الله أدنى من المحافظة على الشريعة. ويقول بولس ان بني اسرائيل، قبل ان يكونوا بني الشريعة، هم ابناء ابراهيم، ذاك الذي ترك وطنه بمجرد طلب من الله. فابراهيم هو ذاك الشاهد الذي آمن. فمن اراد ان يكون وارثا لاسرائيل، كان من نسل ابراهيم. وكانت عبقرية بولس انه استطاع ان يرقى بتاريخ اسرائيل إلى ما هو اعلى من الشريعة.

الشروط لدخول الوثنيين

وبولس، مع ارتقائه في الزمن، وجّه عمله نحو الاتساع: فلقد راح يحطّم حدود اسرائيل الجغرافية، ويرخي القبضة الاتنية التي كانت تفرضها الشريعة. ذلك ان للوثنيين مكانهم. فالوعد ليس وقفا على ابناء اسرائيل، طالما انه لا يطالب إلا بالايمان. وبالتالي، فالممارسات اليهودية كالختان وسائر طقوس المائدة ليست ضرورية كي يُحصى المرء في عداد تلاميذ المسيح، وينال الخلاص.

من المهم جداً أن يندرج، في قلب الدين اليهودي، هذا الجدال الذي اقلق الجماعات المسيحية من اصل يهودي. فلو كانت الجماعات المسيحية تعتبر نفسها مختلفة جذريا عن الديانة اليهودية، لما طرحت على ذاتها مثل هذه الاسئلة. ومن ثم كما كان بولس يهوديا، ولكان المسيحيون الجدد مسيحيين لا غير. بينما بولس ما زال يسعى إلى ان يُعترف بالمسيحيين الجدد في حضن اليهودية ذاتها.

والشريعة؟

في الوقت الذي تؤيد طروحات بولس تفوُّق الايمان على احكام الشريعة، لا تشكك في فائدة الشريعة. فهي تبقى ضرورية لابناء اسرائيل، وهي بمثابة الارضية التي تجعل الحياة الاجتماعية ممكنة. ولكنها، وبكل بساطة، لم تعد المكان الذي يجعل فيه المرء برّه: "**لَقَدِ انقَطَعتُم عنِ المسيح، أَنتُمُ الَّذينَ يَلتَمِسونَ البِرَّ مِنَ الشَّريعة، وسَقَطتُم عنِ النِّعمَة**" (غل ٥:٤).

ذلك ان البر يأتي من نعمة الله التي ليس بوسع احد ان يقيدها. لذا يستحيل على الناس ان يكتفوا بالسلوك وفق الشريعة: هل يمكن ان نسجن الله في شِباك حسن سلوكنا؟

ايها الغلاطيون الاغبياء!

الغلاطيون الذين يتوجه إليهم بولس هم مسيحيون من اصل وثني. إلا ان هناك مسيحيين من اصل يهودي -متعاطفين مع اليهودية- قالوا لهم بانهم لن يستطيعوا ان يخلصوا ما لم يختتنوا. وتلك طريقة لجعلهم تحت "نير الشريعة". وهكذا وجد الغلاطيون انفسهم في موقف محرج، هم الذين قد اعطوا ولاءهم للمسيح الذي يخلص الناس بمجرد نعمته، وفي الوقت ذاته وجدوا انفسهم عرضة "للافتتان" بطروحات المتهودين (غل ١:٣)، وعلى أهبة، عبر مخاوف وهواجس باطلة تجاه الشريعة، للعودة إلى الوراء! وللخروج من هذا المأزق والتمكن من الرد على طروحات المتهودين، كان لا بد من شخص من مثل بولس! هو الذي لا لوم عليه من حيث الشريعة

الانجيل قبل الاناجيل

موريس اوتانلي

بولس هـــو شاهـــد متحمـــس للانجيل. فلقد اعلنه وكتبه قبل الاناجيل الاربعة التي نعرفها. ورسائله هـــي مسبقا انجيل، "بشرى سارة".

الانجيل هو حرفيا "بشرى سارة". ففي العالم اليوناني/الروماني، كانت اية "بشرى سارة"، أولاً، الاعلان عن انتصار. وقد تبنى المسيحيون الاولون هذه الفكرة. "فالبشرى السارة" بالنسبة لهم هي انتصار يسوع على الموت، والمسيح القائم يجرّنا وراءه.

بولس، كان اول من توسّع في هذا المعنى الجديد. فقد استخدم لفظة "انجيل" اكثر من كل كتّاب العهد الجديد: ٤٨ مرة في الرسائل المنسوبة إليه بشكل اكيد. وفي بعض الحالات، تشير كلمة "انجيل" إلى تلك العملية التي تقوم في التبشير؛ ولكن في معظم الاحيان، تمتد كلمة "انجيل" إلى مضمون الرسالة بالذات، رسالة تعود المبادرة فيها إلى الله. وتتوسع الاناجيل الاربعة من ثم في هذه البشرى السارة، انطلاقا من حياة يسوع الناصري وتعليمه.

"أفرد لاعلان البشارة"

بالنسبة إلى بولس، كانت المهمة التي كرّس كل قواه من اجلها تكمن في اعلان الانجيل. وسوف يجعل اعلان الانجيل فوق سائر الخِدَم : "**لم يرسلني المسيح لأعمّد بل لابشر بالانجيل**". وسيقولها بشكل آخر في احدى رسائله: "**الوَيلُ لي إن لم أُبَشِّر**" (١ قور ١٦:٩). ذلك هو معنى حياته، وكنه رسالته، وقوته في الشدائد. ورسائله كلها هي ترجمة، في كلمات، لهذه البشرى. فالانجيل هو الذي سيقوده دوما إلى مجابهة السلطات اليهودية والرومانية. والانجيل هو الذي سيقوده إلى السجن، كما سيقولها لفيلمون:

" الويل لي إن لم ابشر"
موزائيك من القرن ١٢ - ايطاليا

"**انا في السجن من اجل الانجيل**". ومن اول حياته إلى آخرها، من اليوم الذي التقى فيه القائم على مدخل دمشق، وحتى موته، يبقى الانجيل في القلب من حياته وكرازته.

انجيل تلقاه ونقله

انه يحرص كثيرا ان يوضح بان هذا الانجيل ليس ثمرة خياله. انما هو ينقل ما تلقاه عن الرسل، شهود العيان لرسالة يسوع وقيامته. فبولس لا يقوم بشيء آخر سوى التبشير بالانجيل ذاته الذي يبشرون هم به. وحدث لـــه ولا شك في بعض الاحيان ان

تكلم عن "انجيله". ولكن ليس لكي يميزه عن انجيل خاص بالرسل، وانما فقط للتشديد على رسالته بين الامم. ذلك انه في وقت مبكر جدا، شعر ان البشرى السارة تخص العالم الوثني ايضا. أليس من الملفت انه اخذ يسافر بهدف التبشير بالانجيل قبل ان يذهب إلى اورشليم ليلتقي فيها ببطرس؟

المسيح حيّ ويحيي الجماعات

ولكن، ما هي تلك الرسالة التي ينقلها بولس إلى الجماعات خلال رحلاته وعبر رسائله؟

بوسعنا ان نوجزها بكلمتين: يسوع المسيح! وإذا شئنا دقة اكبر: موت يسوع وقيامته. فالمسيح المصلوب هو حي لأن الله اقامه. وهذا بالتحديد ما يسعى بولس إلى اعلانه. فلا يهمه مباشرة يسوع من الناصرة، ولا حياته الارضية او تعاليمه؛ ولكنه يتكلم بالاخص عن المسيح الذي مات وقام. ويفعل ذلك بالاستناد دوماً إلى معطيات التقليد. ذلك ان انجيل بولس هو آنية القيامة التي تعاش في الجماعات، إذ ان اختيار الجماعات للانجيل، هو ذاته الذي يتيح لكل مسيحي ان يكتشف القائم، في القلب من حياته.

وخلافا للاناجيل الاربعة، لا يروي بولس مباشرة تعليم يسوع وحركاته، لأن الانجيل بالنسبة له، هو أولاً، وقبل كل شيء، حياة المؤمنين التي تغيّرت بفعل حضور القائم.

مضمون انجيل بولس

عديدة هي سمات البشرى السارة بحسب بولس، واولاها انها موحاة، وموحاة بملئها بيسوع ذاته. فالله يشاء ان يخلص كل البشر، اما الطريقة التي يعتمدها، فهي تتجلى عبر حياة ابنه وتعليمه، وبالاخص عبر موته وقيامته.

من التبشير بالانجيل ولدت كنائس عديدة في الارض الوثنية
بولس والقديسة براكسيد
موزائيك (القرن ٩) - روما

ومن ثم، فان البشرى السارة ذات ديناميكية: انها قوة خلاص، تعلن عن "**ابن اقامه الله من بين الاموات لينجينا من الغضب الآتي**" (١ تس١:١٠). فالانجيل، بالنسبة إلى بولس، لا يكمن في كلمات، وانما في قوة الروح القدس الذي يعمل في العالم دون انقطاع.

كما يعطي الانجيل للمسيحيين نقاط ارتكاز تقودهم في حياتهم الشخصية والجماعية. وهذا الوجه ليس ثانوياً، إذ ان الايمان بيسوع، مسيحاً ورباً، يفرض العيش بموجب ما نؤمن. وهكذا يصبح الانجيل بالتالي دليلاً للحياة: "**سيروا سيرة تليق بانجيل المسيح**" (فل ١:٢٧).

واخيرا، يشدد انجيل بولس على شمولية هذه الرسالة التي هي "**قدرة الله لكل من يؤمن**" (روم ١:١٦) بيسوع القائم، الحي والعامل في العالم، باستمرار وعلى الدوام.

بولس، بطل رواية؟

جيرار بيّون

ان شخصية بولس، وما يدهش في اهتدائه، كان لا بد ان تستوقف خيال الروائيين. إليكم عرضاً سريعاً لعدد من اولئك الذين "يحلمون".

أن تُروى قصة اهتداء بولس، فذلك اشبه بمراهنة. فهو ذاته يستذكر ماضيه بحماس... مع بعض التحفظ (الرسالة إلى أهالي غلاطية وفيلبي وروما)؛ فالمفردات موزونة لجعل حب الله في المقدمة. اما القديس لوقا، فإن هو عاد إلى رواية الاهتداء، على ثلاث دفعات، في سفر اعمال الرسل، فلأن الحدث قد تجاوزه حقاً. فعلى غرار سفر الاعمال قام بعض الروائيين بمجازفات!

ما هو خارق!

في كتاب "وصية لوقا" (دار البان ميشيل – ١٩٩٦) روى تييري لروا، بكثير من المتعة، مسار الانجيلي. وصفه طبيبا من انطاكيا سحقه الألم بموت زوجته، وها هو يتأثر كثيرا بخطاب شاول ابان اجتماع للمسيحيين (فصل ٧). فلقد كان شاول يروي قصة اهتدائه بالفاظ استقاها إلى حد ما من الرسالة إلى الغلاطيين. إلا ان كثافة الموضوع انتابها الضعف حين اضطر ان يقدم تفاصيل.... استقاها من رواية سفر الاعمال. ما اعسر أن تختلط المصادر؟

وفي رواية "التجربة الاخيرة" (بلون – ١٩٥٩) خشي نيكوس كازانتزاكي الاثارة. فلقد تخيل تجربة اخيرة تعرض لها المسيح على الصليب: نجا يسوع من الموت وراح يستمتع بالحياة اليومية! وفي هذا الحلم الاخير، يدخل بولس، ذاك الجـــلاّد المتعـــالي، وهـــو ينادي

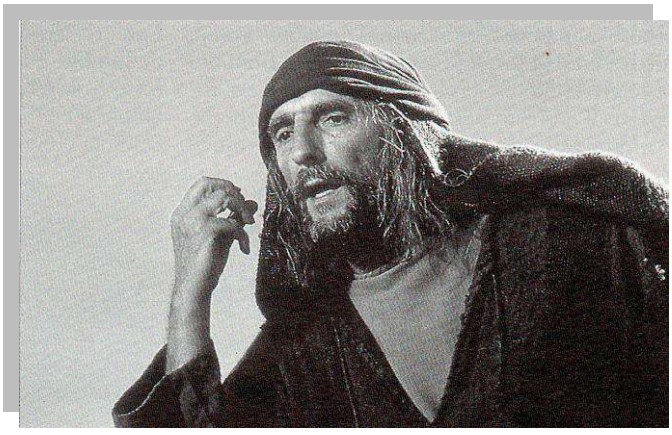

بحسب الروائي ن. كازانتزاكي والسينمائي م. سكورسي، بولس هو رجل مسحور!
(من فيلم "التجربة الاخيرة" - ١٩٨٦)

بيشرى القائم من الموت، وبدعوته هو ذاته (فصل٢٢). وعندها يجد القارئ نفسه محرَجا، إذ ان الالفاظ، وإن بدت مأخوذة من العهد الجديد، إلا ان السياق الذي وُضعت فيه، هو سياق تجربة. فهل يكون بولس والكنيسة، في نظر كازانتزاكي، من عمل الشيطان؟

أزمة صرع؟

على العكس، نجدهما بمثابة علامات الرجاء، على ارضية تدهور الامبراطورية، في رواية انطوني بوركيس (كراسيه–١٩٨٥) "مملكة الكفرة". وهذا ما توحي به ايضا جان شامبيون في روايتها "بيت جيرامينيكوس" (كراسيه–١٩٩٦). ففي نظر بوركيس، هناك ازمة صرع، بالنسبة إلى بولس، أردتْه على طريق دمشق (فصل٢). والتفسير، فيما يدعو إلى الابتسامة، يجد فيه الكاتب بداية مسيرة داخلية، سرية وجذرية. وبالتالي الا يكتب الله بشكل مستقيم عبر اسطر منحنية؟ اما جان شامبيون، فهي تفسح المجال لرواية المشهد (قريبة جدا من رسل ٩) بلسان قائد مئة كان

عليه ان يحرس السجين بولس وهو في طريقه إلى روما (فصل ٥٢). والخارق في قصة دمشق هو بمثابة مدخل طبيعي إلى حوار حول الايمان المسيحي.

التحدّي

ان التحقيق في اهتداء بولس لهو تحد حقيقي. فمن بين كل الذين تناولوه، نرى ان فيكتور هيجو، ببضع صفحات، ذهب بالتالي ابعد من الكل. وليس عبر رواية، وانما عبر محاولة خصّ بها ويليام شكسبير (باعتبار ان بولس هو من بين الادباء العباقرة الذين سبقوا الروائي الانكليزي)! فبالرغم من بعض المقاربات المحتملة، رأى هيجو، وبدفعة واحدة، ما هو مستقيم وقوي: حياة الرسول تجد جذورها في طريق دمشق.

فيكتور هيجو يروي: "من نال منه النور"

مشهد الاهتداء وكأنه من عالم الرومنسية!
بريشة جان سبيكيرت (؟ - ١٥٧٧) - متحف اللوفر

بولس، قديس الكنيسة، وعظيم في البشرية، يمثل هذه الاعجوبة الالهية البشرية: الاهتداء. فهو ذاك الذي تجلى له المستقبل. رؤية تركته مذعوراً، وليس من وجه اكثر عظمة من وجه ذاك الذي سيبقى دوماً في الدهشة، وهو الذي "نال منه النور". لقد ولد بولس فريسيا، وكان حائك وبر الجمل لصنع الخيام، وخادم احد قضاة يسوع المسيح: غمالائيل؛ ومن ثم ربّاه الكتبة ووجدوه شرساً. لقد كان انسان الماضي، هو الذي كان قد حرس اردية الراجمين بالحجارة؛ ولما كان قد درس مع الكهنة، تاق إلى ان يصبح جلاّداً؛ وكان في طريقه لتحقيق ذلك، وبغتة خرج من الظل موج من الفجر وأرداه ارضاً من حصانه، ومنذئذ سيكون في تاريخ الجنس البشري شيء عجيب، هو طريق دمشق... ذلك ان طريق دمشق ضروري للسير نحو التقدم. فالسقوط في الحقيقة والخروج منها انساناً باراً، لهي سقطة التجلّي، ما اعظمها! تلك هي قصة القديس بولس. وانطلاقا من القديس بولس، تلك هي قصة البشرية. ذلك ان ضربة النور اعظم من ضربة الصاعقة. والتقدم سيُنسَج عبر سلسلة من الانبهارات. اما بشأن بولس هذا الذي قُلب بقوة القناعة الجديدة، فلقد فتحت مفاجأة العلى امامه سبيل العبقرية. وما ان وقف على رجليه، نراه سائراً لا يتوقف ابداً. إلى امام! تلك هي صرخته. انه مواطن العالم. يحب اولئك الذين هم من الخارج -وتُسميهم الوثنية البرابرة، والمسيحية تسميهم الامم؛ انه يبذل ذاته لهم. انه الرسول الخارجي. وقد كتب للأمم رسائل من قبل الله. اسمعوه يخاطب الغلاطيين: "ايها الغلاطيون الاغبياء! كيف يسعكم ان تعودوا إلى النير الذي كنتم مشدودين إليه؟ فليس يهود ولا يونانيون ولا عبيد. لا تقوموا بحفلاتكم الكبرى وفق شرائعكم؟ اني اعلن لكم بان ذلك كله عبث. احبوا. فالمقصود هو ان الانسان يصبح خليقة جديدة، انكم مدعوون إلى الحرية".

فيكتور هيجو، وليم شكسبير (١٨٦٤)

حياة بولس

دومينيك مورّان

الاشارات التي في حوزتنا في ما يتعلق بحياة بولس هي في الغالب تقريبية، لا بل متناقضة احيانا. لذا كان من المستحيل وضع تسلسل زمني دقيق لمجمل وجوده. ومع ذلك تتيح المعلومات المبعثرة التي لدينا ان نحدد على وجه التقريب المراحل الاساسية من مسيرته.

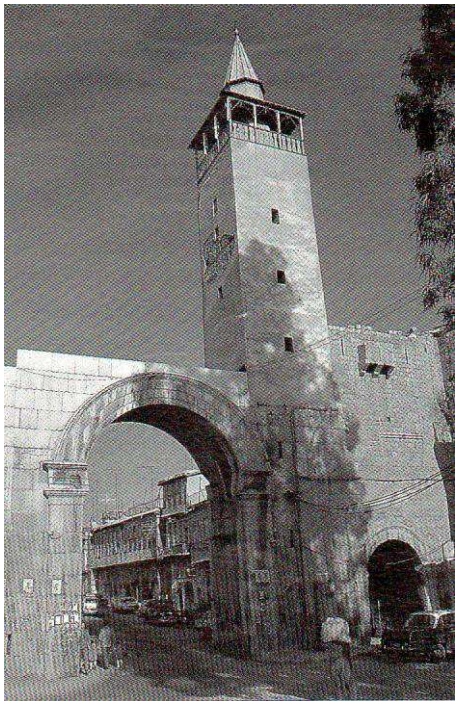

يشهد التقليد على ان بولس مرّ بهذا الطريق (الباب الشرقي-دمشق)

الاهتداء

ولد بولس ما بين عام ٥ وعام ١٥ في طرسوس بقيليقية، إلى الجنوب الشرقي من تركيا الحالية. تلقى ثقافة رابينية رصينة، وبصفته فريسيا غيورا، اتخذ موقفا ضد "هرطقة جديدة" (رسل ١٤:٢٤)، اي المسيحية الناشئة التي حاربها بكل قواه.

فيما بعد، في نحو السنوات ٣٣-٣٤، وبموجب التقديرات الاكثر احتمالاً، جرى الحدث الذي قلب حياته رأساً على عقب. ففيما كان متجها إلى دمشق للبحث عن مسيحيين، تراءى له المسيح القائم، ومنذئذ أصبح بولس احد تلامذته المتقدين غيرة. مارس أول رسالة مسيحية في دمشق وضواحيها، قبل ان يتوجه إلى اورشليم حيث تعرّف على بطرس. ومن ثم عاد إلى طرسوس، مسقط رأسه، وبقي فيها عدة سنوات قبل أن يقيم في انطاكيا (حوالي ٤٣-٤٤) حيث دعاه برنابا.

الرحلات التبشيرية

لما كان تائقا إلى حمل الرسالة المسيحية إلى الوثنيين خارج فلسطين، بدأ، بالتتالي، ثلاث رحلات تبشيرية كبرى. وفي خلال هذه الرحلات، بالرغم من صعوبات جمة ومخاطر عديدة، لم يتوقف عن التبشير بالانجيل، دون ان تضعف عزيمته بسبب سوء الفهم والرفض. كما كتب رسائل هامة موجهة إلى الجماعات التي أسسها.

وفي السنوات ٤٦-٤٨ قادته رحلته الاولى إلى قبرص، ومن ثم إلى انطاكية بسيذية، ومن هناك لم يكفّ عن اعلان الانجيل. ولدى عودته إلى انطاكية سوريا، اتخذ موقفا ضد بطرس، مؤكدا ان الوثنيين المهتدين لا يترتب عليهم ان يخضعوا لأحكام الديانة اليهودية، ولا سيما في ما يتعلق بالختان.

وبعد فترة اخرى، في حدود الاعوام ٤٩-٥٢، قادته رحلته الثانية إلى مناطق مختلفة من تركيا الحالية، ومن ثم إلى اليونان وإلى اثينا وقورنتس بالتحديد، قبل عودته إلى اورشليم.

رحلة ثالثة اخيرة في السنوات ٥٥-٥٧ قادته إلى مناطق اخرى من تركيا، ومن جديد إلى اليونان، قبل عودته إلى اورشليم ايضا حيث اوقف قبل ان يسجن في قيصرية في حدود الاعوام ٥٨-٦٠. وفيما بعد، نقل إلى روما حيث مكث سجينا بين الاعوام ٦١-٦٣.

سنواته الاخيرة

من المستحيل إعادة بناء، بالضبط، ما جرى له خلال سنواته الاخيرة. هناك بعض المؤشرات تشير إلى انه حُرِّر وسافر إلى "اقاصي الغرب" قبل ان يسجن من جديد في روما عام ٦٦. اما استشهاده في روما -سيقطع رأسه بصفته مواطنا رومانيا- فهو حدث تدعمه شهادات. فحتى وإن كان تاريخ استشهاده غير ثابت -إلا انه جرى على الأكثر عام ٦٧، وبالتأكيد بعد استشهاد بطرس.

قراءة ربية

لنص غل ١:١١ -٢:٢١

موريس اوتانلي

إليكم بعض النصائح من اجل قراءة مستنيرة للمقطع الذي تناوله هذا الملف من الرسالة إلى الغلاطيين.

في هذه ورقة العمل، لا نعرض عليكم دراسة لنص، وانما نتمنى ان ندعوكم إلى قراءة بوسعها ان تغذّي ايمانكم. قراءة كان آباء الكنيسة يسموا "قراءة ربية" (Lectio Divina). ومنذ اكثر من عشر سنوات عادت الكنيسة الكاثوليكية، بدفع، بنوع خاص، من الكردينال مارتيني [١] رئيس اساقفة ميلانو فاكتشفت هذه "القراءة الربية" للكتاب المقدس وتسمى احيانا "قراءة مقدسة" او"قراءة ايمانية". لقد دعتكم مقالات هذا الملف إلى قراءة مقطع من رسالة القديس بولس إلى الغلاطيين... وهذه الورقة ستساعدكم على التغذي منها في صلاتكم.

هذه "القراءة الربية" للكتاب المقدس تجري بثلاث مراحل. يجب أولاً ملاحظة النص، ومن ثم التأمل فيه، واخيرا الصلاة معه.

ملاحظة النص

ماذا يجري في النص؟ من هم الاشخاص؟ ماذا يفعلون؟ ماذا يقولون؟ ما هي المواضيع التي تناولوها؟ إلى ماذا بلغوا؟

- خذوا نص الرسالة إلى الغلاطيين (ص٧). اقرأوه بصوت عال، بدوء، مرة او مرتين.
- اتخذوا لكم بضع لحظات من الصمت.
- راقبوا بانتباه النص واطرحوا على انفسكم الاسئلة اعلاه. (راجعوا المقال "بوحي"/ص ٨-١٠)

التأمل في النص

في هذه المرحلة الثانية، المطلوب هو التساؤل كيف يمكن للنص ان يغذي ايماننا "ويخاطبنا" اليوم.

ولذلك؛ يجب دوماً الانطلاق من القراءة والبحث عن شهادة الايمان: من وراء الاحداث الموصوفة، ماذا يقال عن الله؟ عن الانسان؟

- اعيدوا قراءة النص مرة ثانية وبصوت عال، ومن ثم إلتزموا الصمت بضع لحظات لكي تجعلوا النص يتغلغل إلى العمق
- يروي بولس دعوته والطريقة التي ا تلقى وحي ابن الله على مشارف دمشق. ماذا بوسعه ان يمسّنا اليوم مما قاله بولس؟

(هذا التأمل بوسعه ان يغتني بقراءة المقال "على ابواب دمشق"/ ص١٩-٢١)

- يتحدث بولس عن "الانجيل الذي يكرز به للوثنيين". انه يكشف ما هو اساسي حين بيّن كيف ان قيامة المسيح تغيّر حياة البشر، يهوداً كانوا ام وثنيين. كيف يمكننا ان ندع الانجيل يمسّنا اليوم؟

(يمكن قراءة المقال "انجيل قبل الاناجيل" /ص٢٤-٢٥)

الصلاة مع النص

هذا الوقت الثالث هو اساسي. المطلوب هو ان ندع الروح القدس يتكلم في اعماقنا، ونفسح لال كي يلقى ما اكتشفناه صدى في انفسنا. ذلك يعبَّر عنه عادة بصلاة: وهكذا تختم هذه القراءة الربية بلقاء حميم مع الرب.

- اعيدوا قراءة النص مرة ثالثة، ومن ثم إلتزموا الصمت. لا نسرع في التحدث على الفور. افساح ال للاصغاء ومضغ الكلمة. ومن ثم افساح ال للكلمات تنساب على شفاهنا.
- مثال على صلاة:

ايها الرب، انت تضع في طريقنا رجالاً ونساء ذوي حماس تجاه انجيلك، على غرار بولس. نحن نعلم باننا نحتاج إلى اهتداء كي تكشف لنا ما تنتظره منا. اغفر لنا كل مقاوماتنا، وساعدنا على تجاوز ذواتنا،كي نعلن، دون ملل، بشراك السارة لمن حولنا.

(١) الكردينال كارلو ماريا مارتيني (+٢٠١٢) وجه كبير توارى كانت له مكانته المرموقة في حياة الكنيسة الجامعة عبر مؤلفاته العديدة في مجال الكتاب المقدس والروحانية. نشرنا له منها كتابا في سلسلة "ابحاث كتابية" (رقم ١٢) بعنوان: "من اجل ايمان جاد/ الايمان بحسب القديس يوحنا" (تعريب الاب البير ابونا)، بيبليا للنشر – الموصل ٢٠٠٨.

قراءة في رسائل القديس بولس

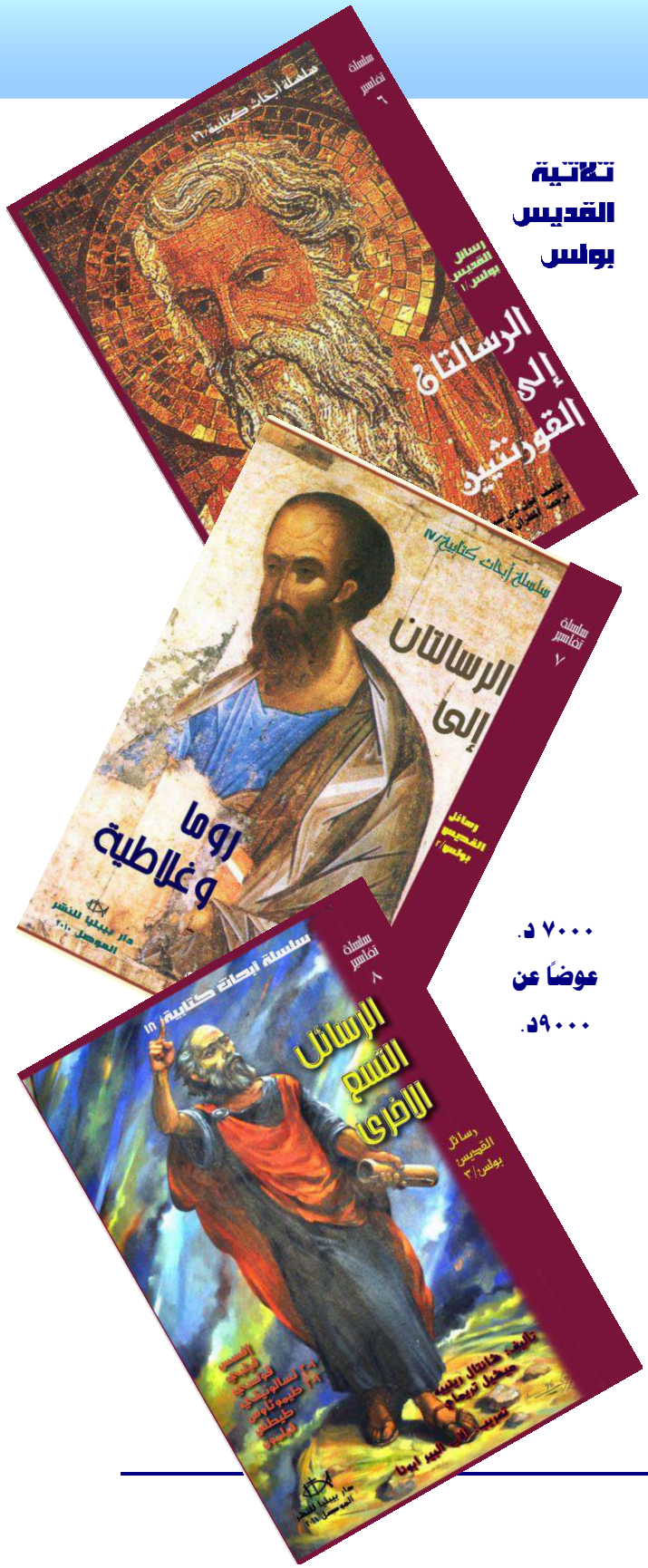

ثلاثية القديس بولس

٧٠٠٠ د. عوضاً عن ٩٠٠٠ د.

أصبح من المؤكد أن القديس بولس هو الأول بين كتّاب العهد الجديد، وقد دوّن الرسالتين الى أهل تسالونيقي في الأعوام ٥١-٥٢، وقبل ان يدوّن مرقس انجيله -وهو الآخر اول من حوّل البشرى الشفهية الى انجيل مدّون في حدود العام ٧٠، أي بعد استشهاد بولس.

لقد سجل القديس بولس منعطفاً هاماً في حياة الكنيسة اذ كان أول من دشن اسلوبا في التبشير بالانجيل عبر فن "الرسالة". ورسائله الثلاث عشرة -وليس كلها بقلمه- تشهد على قدرة متميزة في الاقناع وهو يتوجه نحو مسيحيين جدد، بعضهم سبق ان بشرهم شخصيا، ويكتب لهم الان ليرسّخهم في الايمان ويجيب الى عدد من تساؤلاتهم ويحّل بعضا من مشاكلهم التي يواجهونها لعيش الايمان المسيحي والحرية المسيحية في قلب عالم يتوجب عليهم فيه أن يعلنوا ايمانهم بالمسيح القائم من بين الاموات ويواجهوا تحديات اليهود والوثنيين معا... وقد سعى الى توطيد دعائم جماعات مسيحية حية يعيش فيها يهود ووثنيون مدعوون جميعا الى العيش في المحبة والوحدة والجلوس على مائدة الافخارستيا بصفتهم "جسد المسيح"!

وكان لدار بيبليا اسهامها في التعريف برسائل القديس بولس الثلاث عشرة وشرحها وفك الغازها، عبر تفسير راعوي نقلته عن عدد من اشهر الاختصاصيين البيبليين...

وهكذا صدر في سلسلة "تفاسير" ثلاثة اجزاء:

١. **الرسالتان الى القورنثيين** (تفاسير/٦، ٢٠١٠)
بقلم بول دي سيرجي وموريس كاريز
(تعريب المطران جرجس القس موسى)

٢. **الرسالتان الى روما وغلاطية** (تفاسير/٧، ٢٠١١)
بقلم جان بيير ليمونون
(تعريب الاخت باسمة الخوري)

٣. **الرسائل التسع الاخرى** (تفاسير/٨، ٢٠١١)
بقلم شانتال رينييه وميشيل تريماي
(تعريب الاب البير ابونا)

جواب على سؤال

تطرح رسائل بولس علينا أسئلة لا نجد لها دوما جوابا شافيا، ولا سيما تلك التي تتعلق بانشاء الرسالة ومصداقية نسبتها إلى بولس نفسه وسنة كتابتها والجماعة التي وُجهت إليها... وبالاخص الموضوعات التي تناولتها الرسالة والدوافع إلى تناولها... وتصح هذه التساؤلات بالاكثر مع الرسالة إلى الغلاطيين التي اصبحت صحتها اليوم ومئانة نسبتها إلى بولس ثابتة جدا.

إلى الظروف التي استدعت كتابتها، وإلى الاهداف التي توخّتها، يجيب البيبلي الفرنسي الشهير جان بيير ليمونون في مقدمته للرسالة، نثبت منها المقطع التالي (الرسالتان إلى روما و غلاطية : سلسلة ابحاث كتابية/١٧، بيبليا للنشر- الموصل ٢٠١٠).

بولس. عدو النساء؟

لا تتوجّه الرسالة إلى كنيسة خاصّة، بل إلى كنائس غلاطية (١:٢): وهي مجموعة جماعات صغيرة تنتمي إلى بيئة ثقافية واحدة، من دون ان تجمعها عاصمة تفرض عليها سلطتها. وفي حوالي سنة ٥٤-٥٥، وقبل ان يكتب الرسالة، مرّ الرسول، أقلّه مرّتين، في هذه المنطقة (١٤:٤). يعطي بولس، في غل ٤:٨-١٦، بعض الدلائل حول تبشيره المنطقة أثناء مرضٍ ألمّ به؛ ويومها، وجد الغلاطيّون في ضعف الرسول تجليًا لقوّة الله: فقبلوه قبولهم "لملاك الله.. للمسيح يسوع" (١٤:٤). وتستَشفّ الرقة التي اتصف بها هذا اللقاء الأول من خلال كتابة بولس نفسه (١٧:٤-٢٠): لكن، منذ وقت التأسيس، حوالي سنة ٤٨، يبدو أن الوضع قد تغيّر كثيرا.

لقد اخذ أعداء الرسول في المنطقة -وهم غرباء عن هذه الجماعات- يُسمعون صوتهم، وكان بعض المهتدين من الوثنيّة على أهبة لسماع صفّارات إلانذار. ذلك ان بولس أعلن إنجيلاً -بتنزيلات!- دون أن يفرض الختان على المسيحيّين الآتين من الوثنيّة؛ وهذه الحريّة التي رفع بولس لواءَها، قد تفتح باب التسيّب. ويمكننا إعادة بناء مواقف خصوم بولس من خلال بعض الإشارات المتفرّقة الواردة في الرسالة: لم يكن هؤلاء الخصوم ينفون موت المسيح وقيامته، لكن الختانة، بالنسبة لهم، تبقى ضروريّة للخلاص (٣:٢-٤؛ ٢:٥ي؛ ١٢:٦)، فكانوا يفرضونها بالإضافة إلى أعمال الشريعة (١:٣-٥)، وإن لم يكونوا هم انفسهم من المحافظين على كل وصايا الشريعة (١٣:٦)! لقد كانوا يعلقون أهميّة كبيرة على الايام والشهور والفصول والسنوات (١٠:٤)، كما على أركان العالم (٣:٤، ٩). وهكذا هدّدوا بالخطر الحريّة المسيحيّة التي عرفها الغلاطيّون بنعمة مجانية من الروح؛ لقد أرادوا "أن يبدّلوا بشارة المسيح" (٧:١) المتميّزة بالمجانيّة (٦:١)، وبشموليّة الدعوة (٨:٣، ٢٦-٢٨). فمن الواضح، إذن، أن كلامهم ومواقفهم هي بشريّة، وبحسب الجسد (١:٣-٥؛ ٢١:٤-٣١).

لقد أعلن خصوم بولس أنّهم ينتمون إلى يعقوب (٩:٢، ١٢)، ويضعون سلطة أورشليم في المكانة الأولى (١:٢-١٤؛ ٢٥:٤ ب-٢٦). اما بشارتهم، فترافقها مصلحة خاصة، وبذلك يتحاشون الاضطهاد (١١:٥)، ويأملون الحصول على مكافأة الغلاطيّين (١٧:٤). وبهدف إيقاع الغلاطيين في شباكهم، خلطوا الشريعة اليهوديّة مع ممارسات الديانة التقليديّة، هذه الممارسات التي يرفضها بولس بعبارة "أركان العالم" (٤: ٣،٩). بوسعنا أن نسمّي هؤلاء الخصوم "متهوّدين"، لأنهم، بغضّ النظر عن الطرق التي يتبعونها، يضعون الختانة أولاً؛ ويتعلّقون بطابع الشريعة الطقسي، ويغضّون النظر عن المتطلّبات الأخلاقيّة التي تفرضها الشريعة. وبالرغم من قرارت مجمع أورشليم، فلقد حاول هؤلاء "الإخوة الكذّابون" أن يفرضوا الشريعة على الوثنيين المسيحيّين، وهكذا عرّضوا للشك موضوع الخلاص بصليب المسيح يسوع وحده.

عالم الكتاب المقدس

من منشورات الرابطة الكتابية - لبنان

على مدى السنتين الاخيرتين طلع علينا الخوري بولس الفغالي -وقد احتفل عام ٢٠١٢ بيوبيله الكهنوتي الذهبي- بمجموعة من الكتب البيبلية نخص منها بالذكر تلك الصادرة في سلسلة "على هامش الكتاب".

اما الرقم ٤٨ من سلسلة "دراسات بيبلية"، فقد جاء دسما بضخامته ومادته التي عكست المحاضرات كافة التي القيت في المؤتمر الثاني عشر للرابطة الكتابية في اقليم الشرق الاوسط الذي كان قد عقد في لبنان بدير سيدة البير في ٢٣-٢٨ كانون الثاني ٢٠١١ وتناول الانجيل بحسب القديس متى. والكتاب من اشراف الاب ايوب شهوان منسق الرابطة الكتابية.

● دراسات بيبلية

٤٧: الكتاب المقدس وامتداداته/الخوري بولس الفغالي ، ٢٠١٢-٢٣٢ص
٤٨: الانجيل بحسب القديس متى/الناشر: الاب ايوب شهوان، ٢٠١٢-٨٠٠ص

● المجموعة الكتابية

١٩: سفر ايوب، او سرّ الآلم مع الله/الخوري بولس الفغالي، ٢٠١١-٤٠٨ص

● على هامش الكتاب

الخوري بولس الفغالي

٢٢: بطرس الرسول في العالم الغنوصي/ ٢٠١٢-١٧٨ص
٢٣: انجيل برنابا، ترجمة، دراسة، تحليل/ ٢٠١٢-٤٥٠ص
٢٤: بين الرسل والانبياء، بين بطرس واشعيا/ ٢٠١٢-١٨٢ص
٢٥: اعمال بطرس وكرازته وموته/ ٢٠١٢-١٧٨ص
٢٦: بطرس وبولس، تقليد وتراث/ ٢٠١٢-١٨٤ص

● ينابيع الايمان/منشورات الجامعة الانطونية

٢٤: سفر ايوب في التراث السرياني/ الخوري بولس الفغالي، ٢٠١١-٢٠٦ص
٢٥: يعقوب السروجي في المعمودية/ الخوري بولس الفغالي، ٢٠١١-١٩٨ص

● محطات كتابية

٣٥: امضوا الى كرمي/ الخوري بولس الفغالي، ٢٠١١-١٦٤ص
٣٦: امضوا ، تلمذوا، علموا/ الخوري بولس الفغالي، ٢٠١١-١٦٨ص

الأب بهوس عفاص

خبرة الله

يعيد قراءة حياته

دار بيبليا للنشر
الموصل ٢٠١٣

سلسلة روافد/ ٢

حين فُكَّت قيودي ودخلت من جديد في صندوق السيارة، ومن ثم انفتحت عيناي المعصوبتان على نور الشمس... أول ما حضرني كانت كلمات القديس بطرس الذي سقطت السلاسل من يديه وانفتحت له أبواب السجن ووجد نفسه وحيدا في العراء، فقال: "الآن علمت ان الله أرسل ملاكه فأنقذني من يد هيرودس ومن كل ما يتوقع شعب اليهود"!

[...] هكذا نحن أيضا، ابان المحنة ولا سيما بعدها، أدركنا كم حرك اختطافنا، وفي كل مكان، من دموع سكبت، وقلوب تضرعت، وأياد استغاثت، وألسنة رفعت الصوت عاليا، مستنجدة حينا ومحتجة حينا آخر، وفي كل الاحوال واثقة أن يسوع هو رب المستحيل!

ليت تلك الخبرة تواصل فعلها، فتحملني على الجري لخدمة الكلمة، بالرغم من كل المعوقات... اذ لا بد لكلمة الله من أن تبقى "غير مُقيّدَة"!

دير سيدة الجبل من ٢٠-٢٤ كانون الثاني

جاء المؤتمر حول سفر أشعيا بعد اثني عشر مؤتمرًا عقدتها الرابطة الكتابية في اقليم الشرق الأوسط على مدى أكثر من خمسة وعشرين عامًا (١٩٨٥ – ٢٠١٣) تميزت بالروح العلميّة دون إغفال الوجه الراعوي في كل الموضوعات التي تناولتها المؤتمرات تباعًا، وبوتيرة مؤتمر لكل سنتين، بدءًا من عام ١٩٩٣، وبحضور ومشاركة ممثلين عن مصر وسوريا وايران ولبنان والعراق والأراضي المقدسة والأردن. وكان المؤتمرون على موعد في دير سيدة الجبل يوم الأحد ٢٠ كانون الثاني ولغاية ٢٤ منه.

في عصره أفتتح المؤتمر الثالث عشر برعاية وحضور غبطة البطريرك الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي بطريرك أنطاكيّة وسائر المشرق للموارنة ورئيس مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في لبنان، بصلاة المساء - وهي صلاة أشعيا أعدها الأب الحبيس يوحنا الخوند تميزت بعمق المضامين التي كانت بمثابة إستعراض، باللحن والزجل، لسفر أشعيا برمته. بعدها جرى تكريم الأبوين الخورأسقف بولس الفغالي والمونسنيور بيوس عفاص بمناسبة يوبيلهما الكهنوتي الذهبي (١٩٦٢-٢٠١٢)، عبر كلمة بليغة لغبطته تناول فيها أولا موقع الرابطة الكتابية في الكنيسة، واستعرض من ثم أبرز أهدافها ومهماتها في اشاعة الثقافة البيبلية من خلال مؤتمراتها وأنشطتها ومنشوراتها. وفي معرض حديثه عن المحتفى بهما، أثنى غبطته على مكانة الأب الفغالي على صعيد التعليم وعلى غزارة الإنتاج في خدمة البيبليا، كما أشاد بخدمة الأب بيوس ونشاطه في مجال النشر في ظروف العراق الصعبة. وبعد كلمةٍ للأب أيوب شهوان منسق الرابطة، تكلل التكريم بهدية تذكارية تحَلد صاحبي اليوبيل.

وكانت المحاضرة الافتتاحية للبروفسور جاك فارميلن من بلجيكا بعنوان "سفر أشعيا، كاتدرائية أدبيّة" تميزة بقوة التحليل وعمق المضمون ... وهذا كان شأنه في محاضراته اللاحقة، بدءًا بـ "كتيب العمانوئيل" وانتهاءً بالنشيد الرابع لعبد يهوه، مرورًا بسؤال جوهري عن تكوين سفر أشعيا وعن ما يمكن للمؤرخ أن يقول فيه.

وتناوب على منبر المؤتمر حوالي ثلاثين محاضرًا من كهنة ورهبان وراهبات وعلمانيين. وفيما انبروا في اليومين الأولين على شبه استعراض لسفر أشعيا عبر فصوله بالتتابع، غطى بالتحليل والتفسير أبرز محاور السفر ... انكب آخرون في اليومين التاليين على موضوعات بارزة من السفر ولا سيما تلك التي لها امتداد في العهد الجديد. وكان اليوم الأخير زيارة إلى معهد القديس يوحنا الدمشقي في جامعة البلمند للروم الأرثوذكس حيث تواصلت المحاضرات وختمت بصلاة بحسب الطقس البيزنطي وغداء المحبة، وتلتها زيارة ميدانية لمدينة جبيل الأثرية.

وكان للعراق ممثلون كثر من أعضاء مركز الدراسات الكتابية في الموصل وقره قوش وبرطلة ولبنان. وتميزت مشاركة العراق في المؤتمر بمحاضرة لكل من الأب د. غزوان بجو والأخت الدومينيكية د. لمى جحولا والدكتور باسيل عكوله، كما بتقرير مكثف عن نشاط المركز على الصعيد الأكاديمي وعلى صعيد النشر -وكان لإصداراته مكان في معرض الكتاب-وبقداس سرياني أحيته جوقة الرهبان الأفراميين كان بمثابه مسك الختام لأعمال المؤتمر، على أمل اللقاء بعد عامين لدراسة في سفر الخروج.

فيما كان هذا الملف قيد الاعداد، تم في ٢٠١٣/٣/١٣ انتخاب الكردينال جيورجيو ماريو بيرغوليو من الارجنتين لكرسي القديس بطرس، وقد اتخذ اسم فرنسيس تيمنا بالقديس فرنسيس الاسيزي ابي الفقراء. وتمت توليته على كرسي البابوية يوم ٣/١٩ في عيد القديس يوسف.

كانت اطلالة البابا فرنسيس القادم من اميركا اللاتينية علامة عهد جديد يتسم بالتوجه نحو الفقراء والمظلومين... كما كانت استقالة البابا بندكتس ١٦ مفاجأة للعالم نالت الإعجاب.

ولد البابا الجديد في بوينس ايرس في ١٧ آذار ١٩٣٦، رسم كاهنا في ١٣ ك١ ١٩٦٩ وابرز نذوره في الرهبانية اليسوعية عام ١٩٧٣، ورسم اسقفا في ٢٧ حزيران ١٩٩٢، واصبح رئيس اساقفة بوينس ايرس عام ١٩٩٨، وكردينالا عام ٢٠٠١ .

LES DOSSIERS DE LA BIBLE
Centre d'Etudes Bibliques (C. E. B.) ● 14 ème Année 2013 ● No 52: La conversion de Paul ● Mossoul - IRAK

دعوة بولس

لدينا ثلاث روايات في سفر اعمال الرسل عن ما يسمى، "اهتداء" بولس: الاولى [فصل ٩] جاءت على لسان لوقا المؤرخ المؤمن، من وجهة نظر كنيسة انطاكيا المضطهَدة؛ والثانية [فصل ٢٢] جاءت على لسان بولس ذاته الذي روى الحدث للتأكيد على ان التحول في مساره ليس خيانة لليهود، بل امانة لديانة آبائه؛ اما الثالثة [فصل ٢٦] فقد برّز فيها الدور الذي اعدّه له الله ضمن مخططه الخلاصي... فيما نجد في الرسالة إلى الغلاطيين [١:١١-١٧] قراءة لاهوتية للحدث على لسان بولس -وهي "السيرة الذاتية" التي تناولها هذا الملف بالتحليل...

لنترك بولس يتحدث عن "دعوته" التي تلقاها على طريق دمشق، دعوة حمّلته رسالة الشهادة للمسيح "امام جميع الناس"، اي إلى كل الامم، فاصبح بحق "رسول الأمم".

اَنا رَجُلٌ يَهودِيٌّ وُلِدتُ في طَرسُوس مِن قيليقِية، على اَنّي نَشأتُ في هذهِ المَدينة، وتَلَقَّيتُ عِندَ قَدَمَي جمَلائيلَ تَربيةً مُوافِقَةً كُلَّ المُوافَقةِ لِشَريعةِ الآباء، وكُنتُ ذا حَميَّةٍ لله، شأنَكم جَميعًا في هذا اليَوم. وَاضطَهَدتُ تِلكَ الطَّريقَةَ حتَّى المَوت، فأَوثَقتُ الرِّجالَ والنِّساءَ وأَلقَيتُهم في السُّجون، وبِذلكَ يَشهَدُ لي عَظيمُ الكَهَنَةِ وجَماعةُ الشُّيوخِ كُلُّها. فَمِنهم اَخَذتُ رَسائِلَ إلى الإخوَة، فسِرتُ إلى دِمَشقَ لأُوثِقَ مَن كانَ فيها مِنهم، فأَسوقَه إلى أُورَشَليم، لِيُعاقَب. وبَينما اَنا سائرٌ وقَدِ اقتَرَبتُ مِن دِمَشق، إذا نورٌ باهِرٌ مِنَ السَّماءِ قد سَطَعَ حَولي نَحوَ الظُّهر، فسَقَطتُ إلى الأَرض، وسَمِعتُ صَوتًا يَقولُ لي: شاوُل، شاوُل، لِماذا تَضطَهِدُني؟ فأَجَبتُ: مَن اَنتَ، يا رَبّ؟ فقالَ لي: اَنا يَسوعُ النَّاصِريُّ الَّذي اَنتَ تَضطَهِدُه. ورأَى رُفَقائي النُّور، ولكِنَّهم لم يَسمَعوا صَوتَ مَن خاطَبَني. فقلتُ: ماذا اَعمَل، يا ربّ، فقالَ لِيَ الرَّبّ: قُمْ فاذهَبْ إلى دِمَشق تُخبَرْ فيها بِجَميعِ ما فُرِضَ عليكَ اَن تَعمَل. على اَنّي عُدتُ لا اُبصِرُ لِشِدَّةِ ذلكَ النُّورِ الباهِر. فاقتادَني رُفَقائي باليَدِ حتَّى وَصَلتُ إلى دِمَشق. كانَ فيها رَجُلٌ يُدعى حَنَنْيا تَقِيٌّ مُحافِظٌ على الشَّريعَة، يَشهَدُ له جَميعُ اليَهودِ المُقيمينَ هُناك، فأَتاني ووَقَفَ بِجانِبي وقالَ لي: يا اَخي شاوُل، اَبصِر. وفي تِلكَ السَّاعة رَفَعتُ طَرْفي إلَيه. فقال: إنَّ إلهَ آبائِنا قد اَعَدَّكَ لِنَفسِه لِتَعرِفَ مَشيئَتَه وتَرى البارَّ وتَسمعَ صَوتَه بِنَفسِه. فَإِنَّكَ ستَكونُ شاهِدًا له اَمامَ جَميعِ النَّاسِ بِما رَأَيتَ وسَمِعت. فما لَكَ تَتَرَدَّدُ بَعدَ ذلِكَ؟ قُمْ فاعتَمِدْ وتَطَهَّرْ مِن خَطاياكَ داعِيًا باسمِه. ثُمَّ رَجَعتُ إلى أُورَشَليم، فبَينما اَنا اُصَلّي في الهَيكَل اَصابَني جَذْب. فرَاَيتُه يَقولُ لي: اَسرِعْ فَاخرُجْ على عَجَلٍ مِن أُورَشَليم، لأَنَّهم لن يَقبَلوا شَهادَتَكَ لي. فقُلتُ: يا رَبّ، هم يَعلَمونَ اَنّي كُنتُ في كُلِّ مَجمعٍ اَسجُنُ المُؤمِنينَ بِكَ، واَضرِبُهم بالعِصيّ، واَنّي كُنتُ حاضِرًا حينَ سُفِكَ دَمُ شَهيدِكَ إسطِفانُس، وكُنتُ مُوافِقًا على قَتلِه، مُحافِظًا على ثِيابِ قاتِليه. فقالَ لي: اِذهَبْ، إنّي مُرسِلُكَ إلى بِلادٍ بعيدة، إلى الوَثَنِيّين)) .

اعمال الرسل (٢٢: ٣-٢١)

No 52: La conversion de Paul
Editions Biblia
Eglise Mar Thomas
Mossoul - Irak

مكتبة بيبليا: كنيسة مار توما
الموصل (العراق)
سعر النسخة: ١٥٠٠د
شركة مطبعة الديوان - بغداد